

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن المند الواحد
الاربعون
يتفق عليها مع الادارة

الاريسالة

مجلة اسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة السادسة

القاهرة في يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ - ٨ أغسطس سنة ١٩٣٨

العدد ٢٦٦

بقية المذهب

للأستاذ عباس محمود العقاد

في مقال السابق «تظارئين» قلت رأيي في الجسم الجليل وهو
«الجسم الذي لا فضول فيه، والجسم الذي تراه فيخيل إليك أن
كل عضو فيه يحمل نفسه، غير محمول على سواء»

ومن الواجب في هذا المقال أن أذكر أن الجسم الجليل غير
الجسم اللذيذ وغير الجسم الصحيح وغير الجسم القوى وغير الجسم
النافع، لأن الجسم قد يكون نافعاً أو قوياً أو صحيحاً أو لذيذاً،
وهو في كل ذلك غير جليل

قل لبعض الحكماء: إن فلانة كبيرة البطن ضخمة الثدي
فقال: «نعم، حتى تدق الضجيع وتروى الرضيع»... فهذا
وصف صادق للجسم النافع ولكنه لا يستلزم جمال الجسم الموصوف،
كما يقال إن هذا الكساء يدق صاحبه و«يميش» سنوات
ولا يستلزم ذلك جماله فيما يكون به جمال الكساء

نعم ويجب أن نذكر للذين يخرجون من «درس الألفية»
ليفصلوا في مذاهب الجمال أن المرجع في هذه الآراء لن يكون إلى
أهوائهم تنقضى حياته في بادية جرداء وفي جاهلية عمياء، وإنما

الفهرس

صفحة	
١٢٨١	بقية للمذهب ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٢٨٢	مائة صورة من الحياة ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٢٨٤	سيادة العرب للسالية { الدكتور حسن ابراهيم حسن في مصر
١٢٨٦	حتى إلى ... : لأستاذ جليل
١٢٨٩	مصطفى صادق الرافعي .. : الأستاذ محمد سيد الريان ...
١٢٩٢	جورجياس ... : الأستاذ محمد حسن طاعنا ...
١٢٩٤	قزل العقاد ... : الأستاذ سيد قطب
١٢٩٧	بين القديم والجديد ... : الأستاذ محمد أحمد النراوى ...
١٣٠٢	البحث عن غد ... : الأستاذ علي حيدر الركابي ...
١٣٠٤	مضلات الصبر ... : الأستاذ محمد بن الحسن الحبورى ...
١٣٠٦	مصر والبلاد العربية ... : الدكتور زكي مبارك
١٣٠٩	تيسير قواعد الامراب ... : لأستاذ فاضل
١٣١١	موت فرنشيكو فرنشا : ترجمة محمد غالب سالم
١٣١٤	إنسانة الحى «قصيدة» : الأستاذ ابراهيم الرئيس ...
١٣١٥	الباحث عن الهدوء : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ...
١٣١٦	فلسطين وصاحب الرسالة
١٣١٧	رأى علس الشيوخ في الجامعة المصرية
١٣١٧	المجمع القوي وتبسيط قواعد النحو — مؤتمر تعليمى مصرى تأثير الانسلكى على اللهجات — حول لجنة من لجان الوزارة
١٣١٨	حقيقة جامع طوكيو
١٣١٩	تأديب الناشئة بأداب الدين الاسلامى
١٣١٩	جامعة عليكرة الاسلامية — إعادة الحياة للجسم بعد الموت

يكون إلى أناس سلت لهم محاسن الأذواق ودرسوا فلسفة الجمال وأصلحوا مبادئ من الأجسام الجميلة وفاقوا علم السحرة وفن الرياضة البدنية وأساليب التحسين والتقويم المتخذة في معاهد التطرية والتنسيق، واستماتة بأصول التشريح وأصول التلوين والتظليل، وتجارب التاريخ التي عرضت عليهم صنوفاً من الشبائل الانسانية في كل أمة خلفها الله

لقد وصف بعض الأعراب نساء « محبوبات » فاستملحوا الضخامة ومدجوا الكسل وبطء الحراك، واقتن أميرهم بمذاري قال في وصفهن ما يقال في وصف النيران : وظل المذاري يرتع بلحمها وشحم كهذاب السمفس المقتل نموذ بالله !

فإن كان هذا وأشباهه وصفاً لشيء فهو وصف للجسم الشهي أو الجسم اللذيذ، وليس بوصف للجسم الجليل على اعتبار الجمال معنى من الماني التي تقاس بالادراك، كما يقاس معنى البيت البليغ، ومعنى الصورة البارعة، ومعنى التمثال المتقن، ومعنى الخيال المجرد، ومعنى الحلم البعيد

والرجال في تفضيل الجسم الشهي أو الجسم اللذيذ مذهبان مختلفان:

رجل عنده عادة الاستحسان كمادة التدخين، فهو يألف طرازاً واحداً من « المرأة » كما يألف المدخن لفيقته المهددة، فلا يغيرها ولو كان الخلاف بينها وبين غيرها كالخلاف بين علامة « الجمل » في التبغ الأمريكى وعلامة « الخلطة السميدة » وهما من أصل واحد

هذا الرجل إذا استحسّن المرأة الطويلة لم تعجبه القصيرة ولو كانت لها ملاحه ونضارة ومتمة وحلاوة

وإذا استحسّن السمراء لم تعجبه البياض، أو استحسّن بنت العشرين لم تعجبه بنت الثلاثين، أو استحسّن المصرية لم تعجبه الانجليزية أو الروسية، وهما ممجبتان

هذا مذهب

والمذهب الآخر مذهب رجل يستحسن النساء كما يستحسن

الفاكهة، أو كما يستحسن صحاف الطعام، والممول على صناعة الطاهي وغواية الأوان !

فالتفاح مقبول، والبرقوق كذلك مقبول، والذين لا يرفض، والجيز لا يناف، والشواء مستطاب، والسمك المملح له وقت يجوز استهائه فيه

ومن المقول أن يشتهي أعرابي من الأعراب امرأة سمينة موفورة الشحم واللحم قليلة الحركة تؤوم الضحى كما يقولون، فإنما عاش الأعراب في صحراء يسومون فيها الناقة بمقدار ما عليها من لحوم وشحوم، ويكبرون فيها الأغنياء بمقدار ما يأكون من سمين ولين ودهون، ويقال فيها إن فلاناً يملأ جوف امرأته بما يسمنها ويقعدها عن الحركة فيحسبون ذلك غاية العزة والفخار، وذروة النعمة واليسار

أما نحن في عصرنا هذا الذي تتحرك فيه المرأة لتلمب في ميدان الكرة والبولجان إن لم تتحرك لتخدم نفسها وذويها في بيتها، والتي تمددت فيه مظاهر الننى فلا يحسب فيه امتلاء الجوف بالطعام عنوان وفر وبراء، ولا تحسب فيه الناقة ولا ألبانها « وحدة المعاملة » في الأسواق . . .

أما نحن في هذا العصر فاجتئنا إلى اقتداء بذلك الأعرابي فبنا استملح واستطاب، ومالنا ولنيلانه وعذاراه، أصلحه الله وأشبعه ورواه !

وما بالنا نفتدى به ولا تقتدى باخوانه الذين عرفوا ملاحه الحيف والرشاقة وتجملوا بآرة بجمال الفطرة، وتارة أخرى بجمال الحضارة ؟

أذكر أنني نظمت قصيدة في شتاء أسوان يوم كانت تزدهم بالوافدين والوافدات من آفاق المغرب والشرق، فشبت فيها - بالمين الزرقاء والشعر الأصفر والوجه الأزهر . . . فمابها فاقدون يقرأون الألفية ويحكمون على الآداب والفنون ومذاهب الجمال، وقالوا : يارعاك الله ! متى كان الشعر الأصفر مما يستملح في القصائد المرمية ؟ ومتى كانت زرقة المينين مما يحمد فيه الغزل والتشبيه ؟ وكنت أقول لهم يومئذ : إننى إن زعمت أن حسان أوريا سود الميون والشعور كذبت على الحقيقة

وإن زعمت أنهم زرق الميون مذهبات الشعور ولكنهن

مائة صورة من الحياة

للأستاذ علي الطنطاوي

١ - مجرر

لقيته في مكتبة كان من عادي أن أرتادها كل يوم فألبث فيها ساعة أو نحوها كما يرتادها غيري من المشتغلين بالأدب والواعلين عليه، ومن أهل العلم والأدباء فيه، فيقبلون المكتبة إلى ناد أدبي، أو قاعة للجدل والمناظرة، فلا يكون حظ صاحبها المسكين من تجارتها إلا الكلام، تتلى به أذناه، وجيبه من المال خال... وهل ماش قط وراق على أديب؟ ومتى كان عند الأديب مال حتى يشتروا؟ إن الناس بين رجلين: رجل يحب الكتب ولكنه لا يجد ما يشتريها به، ورجل عنده مال ولكنه لا يحب الكتب. فيابؤس الوراقين بين هذين الرجلين!

لقيته ولم يكن لي شرف معرفته، ففسيوه إلى وعرفوني به:

دعيات مجتويات كذبت على نفسي وعلى الله... فكيف تريدوني أن أقول؟

صقمة على القفا، علمت الآن، أجدى في مناقضة أولئك «الأدبيين» من كل ذلك النقاش والحوار

قال ابن أبي ربيعة:

ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه زهاها الحسن أن تتقنا وقال المثل المصري: «من أحبه جسمه عراه، ومن أحبه صوته علاه»

ورأيتنا نحن مصداق هذا وذاك على شاطئ الاسكندرية، ولا تزال نراه في كل مرض جال

فهنا لا تلبس المرأة شيئاً ولا تخلع شيئاً إلا لتبدي حسناً وتستريحاً. وهنا بحر زاهر لن ينظرون على مذهب التدخين، ومن ينظرون على مذهب الفاكهة والطعام، ومن ينظرون على مذهب الجسم الجميل كما يبناء، رقيقاً جداً فوق مذهب المدخنين ومذهب الأكسين، ورقيقاً جداً فوق مذهب الجسم النافع والجسم اللذيذ.

عباس محمود العقاد

(الأستاذ فلان) قللت الكلمة التي يضطرني التفاني الاجتماعي إليها: «تشرفنا» كأننا كنا قبل لقائه على غير شرف... وانتظرت منه أن يتكلم لأضمه في منزله: «وقديماً قال من لست أدري من هو: «إنك لا تعرف منزلة الرجل حتى يتكلم، فإذا تكلم رفسته أو وضعته» أو ما هذا ممناه فما أحفظ الكلمة على أصلها... ولم يطل الرجل بحمد الله انتظارى، وراح باقي كلاماً أقر على نفسي بأنني لم أفهم منه حرفاً، اللهم إلا كلمات تتردد فيه لها في أفرادها معان، وليس لها في جملتها معنى، من أمثال: «الوعي الطبق» و «التقدمية واللاتقدمية»، وطفق يسرد أسماء أفرنجية لها أول وليس لها آخر، ثم قفز قفزة إلى التاريخ، فصاب علينا أننا نكتب في التاريخ، وتؤلف الكتب عن أبي بكر وعمر، وساق في ذلك كلاماً على نحو كلامه الأول، ثم جاء بالطامة فقال بأن سورة (الناس) ليس فيها من بلاغة القول شيء، وزعم أن كاتباً من أبلغ كتاب العربية في هذا العصر (ذهب مفقوداً له) قال: لو أن تلميذاً كتبها لي في امتحانه لأعطيته الصفر^(١)... فلم أعد أطبق على وقاحته وجهاته صبراً. وللمرء أن يتكلم في الأدب أو في النقد، ويطلق أو يقصر، ويمرض جهله أو علمه، وسفاهته أو تهذيبه، فالتاس يميزون الخبيث من الطيب ويمرقون الحق من البطل؛ وما كل من قال كلاماً كان بليغاً، ولا كل من أمسك بقلم ونشر كلاماً في مجلة، كان ناقداً أو كاتباً... أما أن يتكلم اسرؤ في الدين بلا علم ولا هدى، وبغير بينة ولا دليل فلا... ثم لا!

تركته يوقد نار حماسه في كذبه، حتى إذا ظنها استعالت جرة متقدة ألقيت عليها دلو ماء فقلت له:

— هل تسمح يا سيدي بسؤال: كيف عرفت أن سورة (الناس) ليس فيها من البلاغة شيء، مع أن علماء هذا الفن ومن هم المرجع فيه والحجة قالوا غير ما تقول؟

قال: لأن للبحثي شعراً لا شك (عندي) أنه أبلغ منها قلت: أئن كان للبحثي شعر أبلغ من شعر الممرى مثلاً كان شعر الممرى خالياً من البلاغة؟ ثم من قال لك إن شعر البحثي أبلغ من سورة الناس؟

(١) وذلك كذب على الكاتب رحمه الله، لأن من يقول هذه الكلمة لا يكون كاتباً ولا أدبياً ولا شاعرًا رابحاً الأدب...

في مصر الإسلامية

سياسة العرب المالية في مصر

للدكتور حسن إبراهيم حسن

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب



كان الوالي يُعَيِّن من قبل الخليفة لينوب عنه في حكم البلاد ، وهو الرئيس الأعلى للقضاء والصلاة والخراج والجند والشرطة وما إليها من مهام الدولة . وكان يستعين في إدارة البلاد بطائفة من كبار الموظفين وأهمهم ثلاثة : عامل الخراج أو صاحب بيت المال ، والقاضي ، والقائد أو صاحب الشرطة . وكانت وظيفة الخراج أهم هذه الوظائف الثلاث

وكان الوالي يحتفظ بها لنفسه ؛ وربما أسندها الخليفة إلى رجل من قبله فيعمل هذا مع الوالي جنباً إلى جنب : هذا يدير دفة السياسة ، وذلك يتولى أعمال الدولة المالية . فكان بمثابة الرقيب على أعمال الوالي ، فكان مصر إذاً كان يحكمها واليان من قبل الخليفة مما أدى إلى تنازع السلطة والنفاسة بين الرجلين ؛ وذلك مما يملل قصر عهد الولاة وعمل الخراج ، وبهذا خسرت مصر تحت حكمهما أكثر مما كانت ترجوه من التقدم في سبيل الإصلاح .

كان القضاء والصلاة من الأمور الجوهرية التي تناولها هذا التشير في النظم الإدارية في عهد الاسلام لارتباطهما ارتباطاً وثيقاً بالدين ، وهو مصدر الحكم في الاسلام .

أما عن الخراج فقد سار عمرو بن العاص مع المصريين بمقتضى شروط الصلح من حيث تقسيم الجبائية ومراعاة حال النيل في نقصان الزيادة مما اضطره أحياناً إلى تأخير الخراج على الرغم مما اشتهر عن عمرو بن الخطاب من التشدد في دفعه . ذلك أن عمرو حين جبي خراج مصر في السنة الأولى من ولايته عشرة ملايين دينار لم يعجب ذلك 'عمر' ، بل ولم يعجبه أيضاً ما كان من نقصان الخراج إلى اثني عشر مليوناً في السنة التالية ، وذلك

قال : لأن البلاغة فيه أظهر !

قلت : ما هي البلاغة (عندك) ؟

قال : هي أن يكون الكلام بليلاً ...

فكان الضحك ماماً مجلجلاً !

ولقيت هذا المجدد كرة أخرى فلم يقل شيئاً ، لأنه قال كل ما يحفظ في المرة الأولى ، ثم لم ألقه بعد أبداً !

٢ - أوربي

فلان ... من أسرة دمشقية أصيلة ، ولكنه أقام في أوردية ستين طيش فيها القوم ، فظن أنه حين أساغ في حلقه طعائمهم ، وأحار في فمه لسانهم ، قد صب في عروقه دماً من دمانهم ، ووضع في رأسه دماغاً من أدمنتهم ، فاستقر في رأسه أنه أوربي ولكن النطفة أخطأت طريقها فكانت شرقية فلما عاد من أوردية ودخل علينا — وكنا يومئذ تلاميذ وكان هو أستاذنا — استقبلناه استقبال التلاميذ المخلصين أستاذهم الذي غاب عنهم ستين بحد ما اتصل حبله بحبلهم وأحبوه وأحبهم ورجعنا به فنظر إلينا نظر التكر ، وقلب شفتيه استمزازاً^(١) ولوح يديه على طريقة أهل باريس ، وقال لنا بالفرنسية (ما ترجمته بالحرف) :

— ما هذا ؟ أهكذا يكون الاستقبال ؟ إنكم يا أهل الشرق لا تتمدون أبداً . ولقد رأيت اليوم ما كنت أحمه ... فياليتني لم أسافر إلى الشرق !

« دمشق »

على الطنطاري

(١) وفي العربية كلمة (أدلم) إن اصطاح عليها ذلك على هذا المعنى

تحت الطبع :

حياة الرافي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة

نمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

الجزية من المصريين في عهد عمرو ثمانية ملايين^(١) عدا الصبيان والنساء والشيوخ ، ولو بلغ عدد من ضربت عليهم الجزية رُبع سكان البلاد لكان أهل مصر طبقاً لهذا التقدير اثنين وثلاثين مليوناً من النفوس . وهذا بعيد التصديق ، إذ لو كان هذا العدد صحيحاً لبلغت جزية الرءوس وحدها ستة عشر مليون دينار وهو يخالف ما أجمع عليه المؤرخون من أن خراج مصر بنوعيه لم يزد في السنة الأولى من ولاية عمرو على عشرة ملايين ، ولم يزد في السنة التالية على اثني عشر مليوناً . كذلك روى البلاذري أن عمر افترض على كل مصري عدا النساء والصبيان والشيوخ دينارين فبلغ خراج مصر (بما فيه جزية الرءوس) مليوني دينار ، فإذا خصصنا لجزية الرءوس مليوناً اقتضى أن يكون عدد من فرضت عليهم الجزية خمسمائة ألف نسمة ، وعلى هذا القياس لا يزيد سكان مصر على مليوني نسمة .

هذا ولم يكن للخراج نظام ثابت ، فكانت ضريبة الأتليان تقل وتكثر حسب الاهتمام بالتمير وإصلاح الجسور والخلجان^(٢) ونحوها ، كما أن جزية الرءوس كانت تتناقص بالتوالي لدخول أهل مصر في الاسلام ، إما رغبة في اعتناق هذا الدين ، أو فراراً من دفع الجزية . وقد رأى بعض العمال عدم دفع الجزية عن أسلم . بذلك على ذلك كتاب والى مصر إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز يشكو إليه من أن الاسلام أضر بالجزية ويسأله أن يأمر بفرضها على من أسلم ، فما كان من عمر إلا أن كتب إليه كتابه المأثور ، وفيه يقول « ... فضع الجزية عن أسلم - قبح الله رأيك - فان الله إنما بعث محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً ، ولم يبعثه جايياً . ولمعمرى لمعمر أشق من أن يدخل الناس كلهم في الاسلام على يديه » ، وعلى الجلة فقد كانت سياسة الخلفاء ترمى إلى الاكثار من الخراج حتى إن بعضهم لم يأبه بما حل بالاهلين من شرارة العمال الذين عملوا على إرضاء الخليفة ، الذي كان رضاؤه متوقفاً

(١) ذكر المؤرخ ستالي لين بول أن هذا العدد هو ثمانية ملايين دينار واستدل منه على أن عدد من ضربت عليه جزية الرءوس بلغ أربعة ملايين (بريطة دينار عن كل شخص) واستنبط أن سكان مصر في ذلك الوقت كانوا ستة عشر مليون نسمة ، وهذا يخالف ما يقصده ابن عبد الحكم في (فوح البلدان من ٢٢٣) الذي استقى منه لين بول هذه العبارة كما يظهر (٢) كان إصلاح الجسور والخلجان مفروضاً على الأهالي ، وكان يقوم بذلك ١٢٠٠٠٠ نسمة لا يقترون عن العمل صيفاً ولا شتاء

لما بلغ الخليفة من أنت الخراج وصل في عهد المقوقس إلى عشرين مليوناً وأكثر ، وجمعه بعض المؤرخين ٢٤٠٠٠٠٠٠ دينار في عهد الفراعنة ، وبالغ بعضهم فجمله في زمن الريان بن الوليد (وهو فرعون يوسف) ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ دينار^(٣) ، فلا غرابة إذا عجب عمر من أن البلاد لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه إن صح أن مصر كانت تؤدي هذا المقدار قبل الاسلام . على أن عمر إنما أراد بتشده وتعمسه أن يحلب البلاد حلياً ويقطع درهما بخلاف ما كان يتوخاه عمرو بن العاص من مراعاة حال البلاد من شدة ورخاء^(٤)

وقد لفت المؤرخون في مقدار الخراج ، وقصره بعضهم على جزية الرءوس التي كان مفروضاً أداؤها على أهل الدمة من القبط وغيرهم لأن الخراج في عهد الاسلام كان من ناحيتين (الأولى) الضرائب الشخصية المعروفة بالجزية أو جزية الرءوس (والثانية) ضرائب الأتليان ، ومجموع هذين يعرف بالخراج^(٥)

على أن قصر بعض المؤرخين الخراج على جزية الرءوس مع خطئه يجعل الاهتمام إلى معرفة عدد سكان مصر وقت الفتح أمراً مستحيلاً ، ناهيك بما هنالك من الاختلاف الكبير بين روايتي ابن عبد الحكم (٢٧٦ هـ = ٨٧١ م) وهو أقدم مؤرخي مصر الاسلامية والبلاذري (٢٩٠ هـ = ٨٩٢ م) وهو من معاصري ابن عبد الحكم وقد ذكر ابن عبد الحكم^(٦) أن عدد من ضربت عليهم

(١) نقل المقرئ (خطط ج ١ ص ٧٥) عن الشريف الحراني أنه وجد في بعض البرابي في الصيد عبارة باللغة القبطية نقلت إلى العربية ومنها يضح أن الخراج بلغ في عهد الريان بن الوليد ٢٤٠٠٠٠٠٠ دينار ، وهو أقرب إلى القول

(٢) أنظر المكاتبات التي دارت بين عمرو وعمر بشأن الخراج في خطط المقرئ (ج ١ ص ٢٨ - ٢٩) على أن غضب عمر كان راجعاً أكثره إلى تأجيل عمرو إرسال الخراج إلى المدينة كما يظهر من قول عمرو « ولكن أهل الأرض استنظروني إلى أن تمرك غلثهم »

(٣) شرح هذا يحيى بن سعيد الأنطاكي (٤٥٨ هـ ، ١٠٦٦ م) في كتابه « ذيل التاريخ » المجموع على التعيين والتصديق « مؤلفه أو شيخنا أو سعيد بن البطريق (٣٢٨ هـ = ٩٤٠ م) وزاد ابن سعيد فصرح النوع الثاني بأنه جزية جملة تكون على أهل القرية وهذا يمل ما ذكره المقرئ (خطط ج ١ ص ٧٧) أن جزية الجلة كانت تؤخذ على أهل القرية من مزارعين وأرباب الحرف والصنائع

(٤) كتاب فتوح مصر ص ٧٨

وترى ما الذى فهم القراء من هذا ؟ وما هو الذى يُمد من كلام حافظ إبراهيم وفي صحيح البخارى في وقت مما ؟
لا بأس أن نفيد قراء (البلاغ) فائدة وأن نصحح لحضرة أزهري ، فإن اليازجى لم ينتقد (حظى بالشئ) كما يزعم ، وإنما انتقد استعمال المصدر قال : (ويقولون الخطوى وإنما هى الخطوة) بالهاء ولم يزد على ذلك . ومما أخذ به حافظ في ترجمة البؤساء أنه يتكاثف في الاستعمال وعد من ذلك قوله : (كأنى أسمع صوتاً يقطر منه الدم) قال : وقطران الدم من الصوت مما لا تأنس به الأفهام . وهذه هى العبارة الواردة في البخارى ولكن حافظ (رحمه الله) لم يأخذها من البخارى وإنما سلتها من (الأغانى) وقد سار^(١) شيطانه بعد انتقاد اليازجى ، فلقى بعض أصدقائه فقال له بالحرف : (اليازجى غير مطلع في المربية)
قال الصديق : ولماذا ؟

قال : انه طاب على : (اسمع صوتاً يقطر منه الدم) مع أن العبارة في الأغاني

قال صديقه : يا حافظ ، اتق الله ، لأن يقول الشيخ : إن في العبارة مجازاً بعيداً خير لك من أن يقول : انك سرقها من الأغاني ...

أما هل أخطأ اليازجى أو حافظ فهذا كلام آخر
قلت : ومما نقده الشيخ اليازجى في (البؤساء) : «خرجت ربة المنزل بالصمت عن لا ونعم أى لم تقل لا ولا نعم ، ومن هنا القليل : أحمل له صبّ الضغن . على أن الصب والضغن شئ واحد وكلاهما بمعنى الحقد»

ولم يحك لنا (صديق حافظ) قوله في نقد اليازجى هاتين المبارتين فخالها كحال ذاك (الصوت) والقياس يدل أن هناك نورة وسورة وقولا ...

وقد غزا حافظ في الأولى بشاراً :
لم يطل لي ولكن لم أنم ونقى عن الكرى طيفاً لم
وإذا قلت لها : جودى لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم
وأغار في الثانية على ربيعة بن مقروم :

وكم من حامل لى صبّ ضغن بريد قلبه ، حلوا اللسان
(١) سار : غضب ، السورة : الحنة (الصباح) ومن المجاز : سار الشراب في راسه (الأساس)

بالمذاب^(١) وقوله : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا^(٢) مترجماً ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، قدمناها تدميراً)

والآن فلنطفي مصباح علماء الدين فإن لم يكن المعنى الذى ترى إليه قد انكشف في مقالة أخرى سنستمر مصباحاً كشافاً من الأسطول البريطانى

قلت : في هذا التفسير تعمق ، وهذه هى الجمل التى وردت قبل عبارة (الخطوة) وبمدها ، وفيها البيان الكشاف :

«إن المتقين ذهبوا بما جل الدنيا وأجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، فحفظوا من الدنيا بما حظى به المتفرون ، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بأزاد المبلغ والتجر الرابع ، أما بوا لذة زهد الدنيا في دنياهم ، وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم^(٣)»

وقال الأستاذ الرافى (رحمه الله) : «ثم قال الأزهري : لم يقل أحد قولاً في (حظى بالشئ) إلا الملامة الشيخ إبراهيم اليازجى في هذا الزمان ، ثم ذكر انتقاد اليازجى استعمال شاعرنا حافظ إبراهيم في ترجمة البؤساء قال : (فلاقاه بعد أيام حجة الاسلام السيد رشيد رضا فقال له - وقد سمعنا قوله - يا شيخ يا شيخ إن الذى خطأه من كلام حافظ إبراهيم هو في أول صحيح البخارى قال : فبهت الشيخ وترك السيد وهو كاسف البال)

(١) هنا هو الطوبوع في الجريدة والآية الكريمة : «حتى إذا أخذنا مترجماً بالمذاب إذا ما يجارون»

(٢) (أمرنا) من الأمر ، وقيل : أمر مثل أمرأى كثر أو أكثر ، وقرئ : أمرنا - بتشديد الميم أي جعلنا أمرنا وسلطاننا

(٣) قال شارح التهج (ابن أبي الحديد) : «ثم ذكر حال الزهاد فقال : أخذوا من الدنيا بنصيب قوى ، وجعلت لهم الآخرة . وروى أن الفضل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحارى فأكلا كسرة يابسة ، واغترقا بأيديهما ماء من بعض الفدران ، وقام الفضيل لخط رجله في الماء ، فوجد برده ، فالتذبه والحال التى هو فيها . فقال لرفيقه : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا»

ولسيد الصيرين وإمام المسلمين (الشيخ محمد عبده) - رضى الله عنه - في شرح قول التهجد كلام حسن : «إن المتقن يؤدى حق الله وحقوق الباء ، ويطلق ما أناه الله من النعمة ، ويتقن ما له فيا يرفع شأنه ، ويعلو كفته ، فيعيش سعيداً مترفاً عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذى يبلغه سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتهم الصبيحة ليا أوتى من الدنيا ، وهو بهذا يكون زاهداً في الدنيا وهو منددة عليه

قال التبريزي في (شرح الحاشية) : « الضب الحقد . وأضافه إلى الضنن لأن الضنن العسر ، ^(١) فكأنه حقد عسر » وغزوات حافظ البريطانية الايطالية الفرنسية ... وغاراته التركية ... في (بؤسائه ولياليه) يخبرنا أنه خليفة سعيد بن حميد في هذا العصر قال ابن النديم في (الفهرست) : « سعيد بن حميد كاتب شاعر مترسل عذب الألفاظ ، مقدم في صناعته ، جيد التناول السريعة كثير الاغارة . لو قيل لكلام سعيد وشعره : ارجع إلى أهلك لما بقي معه شيء » ^(٢)

ومن قد (البؤساء) لليازجي : « استماله (البرهة) للزمن القصير ^(٣) و(باهت اللون) ^(٤) يعني كدهو (يبقى عليه كذا) ^(٥) أي بقي و(ألم تثر في طريقك أيها الراهب بنلام) ^(٦) والنصوص عليه في هذا للمنى عثر عليه لا به ، وبقيت (تقصض) من البرد أي تقف ^(٧) ، ولم يجيء تقصض بهذا المعنى »

قلت : تقصض الشيء تقصض كسره فتكسر ، والتقصض صوت كسر المظام ، وفي شعر أبي تمام :

طلبُ المجد يورث المرء خبلا وهو مأ تقصض الحيزوما
وفي حديث صفية بنت عبد المطلب : (فأطل علينا يهودى ، فقامت إليه فضربت رأسه بالسيف ، ثم رميت به عليهم ، فتقصضوا) أي انكسروا وتفرقوا كما في النهاية

وفي ذلك (النقد) : « ولحت بأحد نخديك (فدما) والفدع يكون في التقدم لا في الفخذ ، وهو أن يهوج الرسغ حتى تنقلب

(١) في (اللسان) : ضنن الدابة عسرها واتواها . وفي (الأساس) : وقائدات ضنن : فيها اعوجاج والتواء

(٢) وفي (الفهرست) : كان يدعى أنه من أولاد ملوك الفرس ، وله من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية ، كتاب ديوان رسائله ، كتاب ديوان شعره

(٣) قلت : في (الصحاح) : أنت عليه برهة من الدهر أي مدة طويلة من الزمان

(٤) قلت : الباهت من البهتان أو من بهت — كنصر وكرم وعلم — بمعنى دهش وهو غير فصيح . والفصيح بهت — بالبناء لما لم يسم فاعله — فهو مبهوت . ولا يقال باهت ولا بهت كما في الصحاح

(٥) قلت : في (الأساس) : تقاه بمعنى استيقاه

(٦) قلت : في (اللسان) : عثر على الأمر اطلع وأعثرته عليه أطلته وفي (الصحاح) : وعثر به فرسه فقط وعثر عليه أيضا ، وفي (الأساس) وعثر الزمان به ، وعثر في كلامه وتثر

(٧) قلت : في (التهية) : في حديث سهل بن حنيف : فأخذته تقففة أي رعدة ، يقال : تقففت من البرد إذا اضم وارتعد

التقدم إلى إنسيها ، ^(١) وقيل : هو أن يعتنى على ظهر القدم قلت : أكثر ما يكون الفدع في الرسغ من اليد والقدم ، وفي (اللسان) : « الفدع عوج وميل في المفاصل كلها خلفه أو داء كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها ، لا يستطيع بسطها معه » ومن ذلك (النقد) : « عولت على مخادرة ابنتي : أي أجمت وصممت ، وليس هذا معنى اللفظة ، ولكن يقال : عول عليه بمعنى اتكل »

قلت : في (الجمهرة) : « عول على بما شئت أي حملني ما شئت من ثقلك ، وفي (الصحاح) : « عول على بما شئت أي استمن بي ومثل هذا في (اللسان والاساس) وفي (الأساس) : « ويقال : عول على السفر إذا وطئن نفسه عليه » وقول حافظ يضارعه . وفي الرابعة والثلاثين من المقامات الحزبية : « قال : أتدري لم أعولت ، وعلام عولت ؟ » وقد فسر بعض الشراح عول بمعنى عزم واعتمد ، وهو مقصود ابن الحريري ، ولم ينقد ابن الخشاب هذه اللفظة . وفسر الشريشي عول بمعنى اتكل ، وعبارة المقامة لا تعني الاتكال

وتقد البازجي « النجمة للنجم »

قلت : النجمة ضرب من الثبت كما في (الصحاح) والنجمة الكلمة ، ولم أجد النجمة للنجم في المعجمات المعروفة المطبوعة . غير أني قرأت في (الناج) في مستدركه : « ونجمة الصبح فرس نجيب » ورأيت في (أقرب الموارد) : « النجمة النجم وهي أخص منه » وقد جاء هذا بعد تفسير : (علم النجوم ، نجوم الأخذ ، فلان ينظر في النجوم) فغير العارف يظن أن النجمة مثل النجم . والأصل لما في (أقرب الموارد) هو في (التهية) : « ومنه حديث جرير : بين نخلة وضالة ونجمة وأثلة . النجمة أخص من النجم وكأنها واحدة كنبته ونبت » وروى (اللسان) هذا الكلام فنقل صاحب (أقرب الموارد) منقوله ، ورتبه كما رتب ليضل من بطالع معجمه . والشيخ سعيد الشرتوني فاضل كبير ، وإمصنفات حسنة ، ومقالات متقنة ، لكن معجمه (أقرب الموارد) لا يوثق به ، فقد تكرست فيه الأغلاط تكرسا الاسكندرية

(***)

(١) قلت : في (الصحاح) : قال الاصمعي : كل اثنين من الالب مثل الساعدين والزديين والقديمين فا قبل منهما على الانسان فهو انسى وما أدبر عنه فهو وحشى

لغزيب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٤ -

مقالاته للرسالة (٥)

لم تكن قصة « بنت الباشا » هي آخر حديثه عن الزواج ، وإن كانت آخر ما أنشأ في هذا الموضوع بمحصوله ؛ ثم بقي عنده طائفة من الممانى والخواطر في موضوع الزواج والمرأة جاءت مبثورة في طائفة من المقالات من بعد ؛ ومنها مقالة (احذرى) وهي قصيدة من النثر الشعري مترجمة عن الملك ، تقع منزلتها بإزاء القصيدة المترجمة عن الشيطان في مقالة (لحوم البحر)

وكان الرافعي في هذه الفترة قد استطاع مودة بينه وبين طائفة من الشباب اللاهين ، كانت تجمعهم قهوة (لنوس) في طنطا للعبث والهو والمجاجة ؛ فتألفهم بالنادرة والفكاهة ليجتمعهم إليه فيستمع إلى أحاديثهم في شئون المرأة والزواج ؛ وقد قدّمت القول في بعض ما سبق من هذه الفصول بأن ذهن الرافعي كان سريع الالتفات إلى ممانى المرأة ، وكانت أعصابه قوية الانفعال بحديث النساء ، حتى لتراه وهو يستمع إلى محدّته إذ يتحدث عن الحب والمرأة كأنما يخيل إليه أنه يرى قصة ما يسمع ، وأنه يشهد حادثة لاحديثا ؛ ثم يزّين له خياله ما يزين فيضيف من وهمه إلى ما سمع عالم يسمع ؛ فتراه كما ترى الفتى الراهق ؛ يجيد حديث الفزل والحب حريقا في دمه وثورة في أعصابه لا حديثا في أذنيه ... فيستزيد مما يسمع وهو صاغر ملذوذ ؛ فيحمل محدّته بذلك على الاطناب والاسترسال حتى ينفض جملة ما في نفسه من رواية الواقع أو مبتدعات الخيال ...

١١٠١٤

وعلى شدة احساس الرافعي بممانى (الجنس) إلى هذا الحد ، فإنه بإيمانه وخلفه وتديّنه واعتصامه بالوحدة ، كان قليل الخبرة ضئيل المعارف في هذا الباب ؛ فكان له علم جديد في كل ما يسمع من هؤلاء الفتيان من قصص ما بين الشبان والشابات من ناشئة هذا الجيل ؛ وكان هذا العلم الجديد يسرع به إلى سوء الظن بكل فتى وكل فتاة ، وكانت من هذا الظن مذهبه الاجتماعي الذي يعرفه القراء .

من أحاديث هؤلاء الفتيان ، كان إليه وحى الممانى في قصيدة « احذرى » ؛ كما كانت توحى إليه حوادث بعض الصحف وأحاديث بعض المجلات بكثير من الممانى وكثير من الموضوعات ؛ إذ كان يحرص على أن يقرأ كل ما تنشره الصحف والمجلات من أحاديث الهوى والشباب ومصارع الأخلاق .

وكان الرافعي يختلف في طنطا إلى بيوت طائفة من مهاجرة لبنان كان بينه وبينهم صداقة وسودة ؛ فكان يزورهم بين أهلهم ، فيكرمونه ويتسمون له ويحفون به ؛ والرافعي محدّث لبق ظريف السامرة ؛ فكانت مجالسه هناك تطول ساعات يتحدث إليهم ويتحدثون إليه . وفي بيوت المتصرّين من أهل لبنان عادات غير ما نعرف في بيوتنا ، فكان الرافعي يجد هناك جوّاً يوحى إليه ويعدّه بعلم جديد ...

وأما لم أحبب الرافعي في طنطا إلى (زيارة مصرية) إلا فيما ندر ، على أني كثيراً ما كنت أصحبه في تلك الزيارات ...

وأعترف بأن الرافعي لم يكن يقصد إلى زيارة أصدقائه هؤلاء لغرض مما يتراور من أجله الأصدقاء ، ولكنها كانت زيارات يقصد بها إلى معنى مما يتصل بفنه وأدبه ؛ وأحسب أن كثيراً ممن كان يزورهم يزورهم من يرفق له ذلك فيبين له أسبابه وكثير من نساء لبنان أحفل بالأدب من رجال في مصر

وقد سمعته مرة إلى زيارة أسرة الآنسة ق ، وهي فتاة ذكية من أهل الفن والأدب ؛ وقد ألح على ومثد إلحاحاً شديداً أن أصحبه ، ولم أكن أعلم ما يقصد إليه بهذه الزيارة إلا أن تكون

تسلية بريشة ومتاعاً من متاع أهل الفن

وكننت في ذلك اليوم سائماً أغنية عامية في معنى من معاني الشباب تمر عن حال من حالي في تلك الفترة ، ودفعتها إلي الرافعي لينظر فيها ؛ فلما قرأها طواها وجعلها في جيبه ...
... وصحبت الرافعي إلى حيث يريد ، فاستقبلتنا الفتاة وأما وشاب من قرابتها ، ثم لم يكده يستقر بنا المجلس ، وأهل الدار حافون بنا يبالغون في إكرامنا ، حتى أخرج الرافعي الورقة من جيبه فدفعها إلى الفتاة ...

وقرأت الفتاة الأغنية ، ثم ردتها إلى الرافعي وهي تقول :
« جميل ... شمر عاشق ! »

قال الرافعي وهو يشير إلى مبتسماً : « إنها أغنيته ! »
قالت : « إيه ... ! أطشقي هو ! »

قال الرافعي : « نعم ! ... ومن أجلك صنع هذه الأغنية ! »
ومضت فترة صمت ، وصبغت حمرة الخجل وجه الفتاة ، وتولتني البهشة مما سمعت فما استطعت الكلام ، ونظر الرافعي إلى نظرة طويلة لم أفهمها ، وكان بي من الحياء أضغاث ما بالفتاة ... وكانت دهابة غير مألوفة ولا منتظرة ، أوقعتني في كثير من الحيرة والارتباك ...

وقطعت الأم هذا الصمت الثقيل قائلة : « أغنية رقيقة ! »
وردد الشاب صدى صوتها يقول : « ... رقيقة ! »
وثبت في مكاني لا أتحرك ، لا أرى أمامي غير تلك الابتسامة النامضة على شفهي الرافعي ...

ثم نهضت الفتاة إلى الغرفة الثانية وعادت بطبق الحلوى تقدمته إلي ؛ ثم إلى الرافعي ؛ واتخذت مجلساً إلى جانبي ... وعاد الحديث ألواناً وأقننين بين الجماعة وأنا صامت في مجلسي لا أكاد أفهم ما يدور حولي من الحديث !
وجعلت أسائل نفسي وأكاد أنشئ غيظاً : « ترى ما ذا حمل الرافعي على هذا القول ... ؟ »

فلما انقض المجلس وخرجنا إلى الطريق نظرت إلى الرافعي مضطرباً أسأله جلاء السر ، فضحك ملء فيه وهو يقول : « قصة طريفة ... » لقد عقدنا المقعدة فانظر في طريقة الحل ... سيكون

فصلاً أدبياً ممتعاً يا شيخ سعيد ، تكون أنت مؤلفه وعلى أن أرويه ؛ لقد سئمتنا الخيال فالتسناك وسيلة إلى الحقيقة ... ! »
وغاظني حديث الرافعي أكثر مما غاظني الذي كان منه فتمردت عليه ، ولكن الرافعي عاد يضحك ويقول : « أترأك — إن آيت — تستطيع أن تمنع نفسك الفكر فيها وأن تمنعها ؟
لقد بدأت القصة فما بدت من أن تكون لها خاتمة ! »

ومضت بهذه الدعاية وتأثرت نفسي فأخشنت القول ؛ فزاد به الضحك وهو يقول : « وهذه الثورة أيضاً هي حادثة من فصول هذه الرواية ... ! »

وأعداني صرح الرافعي وانبساطه فضحكت ، ثم لم أجد للجدال فائدة فسكت على غيظ ضاحك . ولقيت الفتاة بعدها مرتين فتناحيت ما كان ولم أسأل نفسي عن شيء من خبرها ... ومضى زمان ، ثم جادني الرافعي يوماً يقول : « إن بينك وبين صديقنا الأديب ج لشيئاً ؟ » قلت : « ماذا ؟ »

قال : « أحسبه يفار منك على خطيئته الآتية ق ؛ فانه ليعلم أن بينكما عاطفة ... ! »

وقال لي ع الذي سارت ابنته في حاري من بعد : « أترأك كنت مع الرافعي أمس في زيارة فلانة ؟ » فتوجست من سؤاله شيئاً ...

وكادت تكون قصة كما أراد الرافعي ولكنني حسمت أسبابها فراداً بنفسى !

... من مثل هذه الحادثة كان يلتمس الرافعي موضوعاته ويبدع معانيه في المرأة والحب والزواج ومشاكل الأسرة ؛ ومن هذه المجالس التي كان يصطنعها أو يسي إليها ويهيئ أسبابها كانت تنجلي له الفكرة ويومض الخاطر وتنشق الماني ؛ ومن هذا الجو زخرت نفسه بالمواطف النابضة التي ألهمته من بعد أن ينشئ ما أنشأ من القصص لقراء الرسالة ، ومنها كانت قصص الأجنبية ، وسمو الحب ، والله أكبر ، والحياتان ، وغيرها . وما أعنى أن ذلك كان يعلى عليه القصة والموضوع ، إنما كان يعده بالماني والخواطر حتى يملأ نفسه ويوقظ حسه ؛ فما تزال هذه

وأكثر مما فيه في هذا الحديث قديم في نفسه ؛ وقد نظم شيئاً منها قبل ذلك بستين أو ثلاث في قصيدة نشرها في مجلة القتعف

... وكما تنوب إلى المحزون نفسه إذا صرح بشكائه إلى صاحب سره ، هدأت نفس الرافى بعد إملاء هذا المقال وثأب إلى الطائفة والرضى ، وكانما نفث همومه وأحزانه في هذه الكلمات وكانت تنقل رأسه ؛ أو كأنما كان يستمع إلى مداولة الرأي في محكة الضميرين نفسه وهواه ، فما هو إلا أن استوعب ما قال وقالت حتى اطمانت نفسه إلى الحكم الأخير ، واتصرت الروح السامية على ما كان يثارها من أهواء البشرية ...

ثم كان هلال رمضان فأنشأ مقالة « شهر للثورة » وهي السابعة مما أنشأ من المقالات الدينية لقراء الرسالة
« سيدى بشر » محمد سعيد العياض

الخواطر والأفكار مضمرة في الوعية تزيد وتوالد وينضم شيء منها إلى شيء حتى يأتي وقتها ؛ فإذا تم بموضوع مما يتصل بهذه الخواطر المضمرة انثالت عليه الماني اثنيلاً حتى يتم الموضوع تمامه على ما يريد

ولما قص الرافى قصة « الأجنبية » وحكى حكايتها على لسان ولده الدكتور محمد ، أحس بالتعب والملل ، وراجع ما كان من عمله في الأشهر الستة الماضية منذ بدأ يعمل في الرسالة ، وما عاد عليه ؛ فضاقت نفسه وبرمت به ، وأحس في نفسه شعوراً جديداً ليس له به عهد ، وقال لنفسه وقالت له ، وثقل جسمه في الفراش بما يحمل في صدره من هم وما يضني جسده من علة ؛ وخفت روحه إلى سماواتها ، وتنازعت قوتان ... وهم أن يكتب إلى الأستاذ صاحب الرسالة ليعفيه من الاستمرار في العمل ... وظال الحديث بينه وبين نفسه فأرقه ليلة ...

وتركته وروحت إلى دارى وهو شاك متبرم بتكر موضعه من الحياة ومكانه بين أهل الأدب . فلما كان عصر اليوم التالي دعاني ليملى على « قلت لنفسى ... وقالت لى ... » من أراد أن يعرف الرافى العرفان الحق ، فليقرأ هذا الحديث يعرف نفسه الصريحة على فطرتها ؛ ثم يعرف مذهبه في الأدب وهدفه في الحياة .

إن غاية ما ينشده الباحث عندما يهتم بالبحث في حياة إنسان له أثر في تاريخ الحياة أو تاريخ الأدب ، أن يعرف مضمير نفسه من ثنايا أعماله أو من حديث معاصريه ؛ وإنه مع ذلك ليخطئ أو يصيب سبيل المعرفة ، ولكن ها هنا إنساناً يتحدث عن نفسه وتحدث نفسه إليه ، حديثاً كله صدق لا اختراع فيه ولا تزوير ولا سبيل فيه إلى الخطأ

وأشهد أنى رأيته قبل أن يملى على الحديث وأن في وجهه لمانيه قبل أن يكون كلاماً ؛ فإرأيته ورأيت حديثه من بعد إلا كما تصور معركة في حكاية وصف : هذه هي هذه ، وكانت حركات صامتة فصارت عبارة ناطقة .

كتابان قيما

سيظهرانه في أوامر أغسطس

هكذا تكلم زرادشت

الفيلوف الألماني فردريك نيتشه

اعترافات فتى العصر

للشاعر الخائف الفريد دى موسيه

وكلاما ترجمة الأستاذ

فليكسى فارسى

من أرسل ٢٠ قرشاً قبل صدور الكتابين عد مشتركا فيرسل له الكتابان إلى حيث يقع داخل القطر أو خارجه «دون علاوة لأجرة البريد» ، ومن أرسل ٢٥ قرشاً يرسل له أيضاً كتاب «رسالة المنبر إلى الشرق العربي» تاليف المترجم — المنوان : إدارة مطبعة البصير بالاسكندرية

جورجياس

او البيان

روفرطوره

للأستاذ محمد حسن ظاظا

- ٧ -

(نزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكلها وأجدرها جيماً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة)

« رينويه »

« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جيم الماديين »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ - سقراط : بطل المحاوره : « ط »

٢ - جورجياس : المفسطائي : « ج »

٣ - شيريفين : تلميذ سقراط : « سه »

٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »

٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك » (١)

ط - (مخاطباً جورجياس) وقد قلت زيادة على ذلك أن الخطيب يولد من الاعتقاد فيما ينفع الجسد أكثر مما يولد للطبيب ؟

ج - نعم . قلت هذا ولو أن عمل الخطيب يختص بالجمهور !

ط - وتقصد بالجمهور الجهله من غير شك لأنه واضح أن

الخطيب لا يفضل الطبيب أمام جمع من التملين ؟

ج - إنك تقول حقاً !

(١) رأينا في العدد الماضي كيف رجب سقراط بالنقد ، وكيف حل جورجياس على أن يعود للنقاشه في موضوع البيان على أساس النقد الحر . ثم رأينا كيف انتهت المحاوره هناك بادعاء جورجياس أنه يستطيع أن يجعل من تلاميذه خطباء قادرين على الكلام أمام الناس في موضوع العدل والظلم ليقنعوهم بآرائهم الخاطي منها والصائب . وسنرى اليوم كيف يلوك سقراط تلك الدعوى ثم يقذف بها في وجه صاحبها فإذا هي مجموعة من التناقضات ! « المرب »

ط - وما دام الخطيب أجدر بالإقناع من الطبيب فهو أجدر به أيضاً من المارف ؟

ج - بلا شك !

ط - حتى ولو كان هو في نفسه غير طبيب ، أليس كذلك ؟

ج - بلى

ط - ولكن واضح أن ذلك الذي هو ليس من الطبيب في

شئ يجهل الأشياء التي يحذق عليها الطبيب ؟

ج - نعم - هذا واضح -

ط - وهكذا يصبح الجاهل أقدر من العالم على إقناع الجهله

في اللحظة التي يصبح فيها الخطيب أليق للإقناع من الطبيب ؟

أليس ذلك معقولاً ؟ أم ترى عندك شئ آخر ؟

ج - كلا ، فهذا هو الذي يحدث في هذه اللحظة

ط - وهذه الخاسه التي يعتاز بها الخطيب وفنه : أليست

واحدة بالنسبة للفتون الأخرى ؟ أعني ليس ضرورياً أن يعنى

رجل البيان بطبيعة الأشياء ، وحسبه أن يلتمس طريقة ما للإقناع

بحيث يبدو في عين الجهله من الناس كما لو كان أكثر علماً من

أولئك الذين يجيدون هذه الفتون ؟

ج - أليس جيلاً يا سقراط ألا نكون محتاجين إلى تعلم

فن آخر غير ذلك الفن الذي لا ينبغي أن تتنازل عنه قط لأي

مخترع آخر ؟

ط - سنبحث حالا فيما إذا كان الخطيب يتنازل عنه من

هذه الناحية للغير أو لا يتنازل حسبما يتطلب الموضوع . ولكن

لننظر أولاً فيما إذا كان الخطيب يستطيع إزاء الحق والباطل ،

والجمال والقبح ، والخير والشر : أن يكون كما يكون بالنسبة

لما يجلب الصحة ولموضوعات الفتون الأخرى ، بحيث يجهل ما هو

الخير وما هو الشر ، وما هو الجمال ، وما هو القبح ، وما هو

الحق ، وما هو الباطل ، ولكنه يتخيل مع ذلك وسيلة للإقناع

بهذه الموضوعات ، ويبدو في عين الجهله كما لو كان أكثر علماً

من العلماء ، بينما هو نفسه جاهل خاوي الوفاض أو فلتز بالأخرى

إذا كان لازماً وضرورياً لمن يريد أن يدرس البيان أن يبحث

عن كل هذا ويعمر فيه قبل أن يتلقى دروسك ؛ أم أنك - وأنت

أستاذ البيان - سوف لا تعلم شيئاً من كل هذه الأشياء إذا

لم يك لديه معرفة بها لأن هذا ليس من شأنك ؛ وأنتك فقط
ستسلك معه — في هذه الحال — سلوكاً يجعله يبدو كما لو كان
عارفاً بها ، ويخضع عليه الخير دون أن يكون رجل خير بالفعل !
أم « لا هذا ولا ذاك » ^(١) لأنك سوف لا تستطيع أن تعلمه
البيان مطلقاً قبل أن يعرف الحقيقة المتصلة بهذه الموضوعات على
الأقل ؟ فإذا ترى في هذا يا جورجياس ؟ وهل ترى — وحق
جوبتير — أننا نتقدم في خواص البيان كما وعدت أنت منذ لحظة ؟
ج — أرى يا سقراط أنه عندما لا يكون لديه شيء عن كل

هذه الموضوعات فإنه يستطيع أن يتعلمه متى !
ط — أرجو أن تقف هنا فإن إجابتك حسنة للغاية ! ألكيا
تستطيع أن تجعل من أحد الناس خطيباً يجب أن يكون (هذا
الراغب في الخطابة) عارفاً بالظلم والعدل ، سواء أنت هذه المعرفة
قبل مجيئه إلى مدرستك ، أم منك أنت ؟

ج — لا تناقض في هذا !
ط — ولكن ماذا ؟ أيمكن أن يكون هذا الذي تعلم « التجارة »
تجاراً أم لا يكون ؟

ج — يكون تجاراً
ط — وعندما يتعلم الإنسان الموسيقى ، ألا يكون موسيقياً ؟
ج — بلى

ط — وعندما يتعلم الطب ، ألا يكون طبيباً ؟ وبالاختصار
فما يتعلق بالفنون الأخرى — ألا يكون الإنسان كما ينبغي أن
يكون تلميذ كل فن منها عندما يتعلم كل ما يتعلق بها ؟

ج — أوافق على هذا
ط — ويكون — لنفس السبب — كل من تعلم ما يختص
بالمدالة عادلاً ؟

ج — دون تناقض
ط — ولكن هل يؤدي الرجل العادل في مظهره أعمالاً عادلة ؟
ج — نعم

ط — وإذاً يجب أن يكون الخطيب عادلاً ، وأن يكون
الرجل العادل راغباً في أداء الأعمال العادلة ؟
ج — هذا ما يلوح — على الأقل — !

(١) لقد زدنا هذا الصير من عندما لا لاجام المعنى « العرب »

ط — ولا يرغب الرجل العادل أبداً في ارتكاب ظلامة ما ؟
ج — هذه نتيجة محتومة !
ط — ويجب بالأحرى أن يكون الخطيب بعد كل ما قيل
رجلاً عادلاً ؟

ج — نعم
ط — وإذاً فإن يرغب الخطيب في ارتكاب ظلامة ما ؟
ج — يلوح أن لا ^(١)

ط — وهل تذكر أنك قلت منذ قليل إنه لا يجوز أن تقف
في وجه مدرب الألعاب وتنفيه من المدينة لأن أحد المصارعين
أساء استعمال الملاكمة وارتكب بها عملاً ظالماً ، وإنه — لنفس
السبب أيضاً — إذا أساء أحد الخطباء استعمال البيان يجب
ألا نرجع الخطأ لأستاذه وتنفيه من المملكة ، بل يجب أن نلقي
المسئولية على الفاعل الذي لم يستعمل البيان كما ينبغي ؟ أقلت هذا
أم لم تقله ؟

ج — قلته
ط — وهل ترى هذا الخطيب نفسه عاجزاً عن ارتكاب
ظلامة ما أو سوف لا نراه ؟

ج — سنراه !
ط — وقد قررنا من البدء يا جورجياس أن موضوع البيان
هو الكلام الذي يبالغ العدل والظلم لا الزوج والفرد ، أليس
هذا حقاً ؟

ج — بلى
ط — عندما تكلمت بهذا النحو ظننت أن البيان لا يستطيع
أن يكون أبداً شيئاً ظالماً لأن كلامه يدور دائماً حول العدالة .

ولكن عندما سمعت بعد قليل أن الخطيب يستطيع أن يستخدم
البيان استخداماً ظالماً عجبت واعتقدت أن قوليك متناقضان .
وهذا ما جعلني أقول إنك إذا كنت ترى مني أن المعارضة خير
فإننا نستطيع أن نواصل المناقشة ، وإلا فلنتركها حيث وقفنا ؛
فلما أن درسنا الموضوع فيما بعد رأيت بنفسك أننا قد اتفقنا على
أن الخطيب لا يستطيع أن يستخدم البيان استخداماً ظالماً ولا أن

(١) وملاحظ أن جورجياس كان قد قرر من قبل أن من الخطباء من
يسمى استعمال البيان « العرب »

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

— ١٥ —

لقد جهد أخونا الفراوي أن يقنع ما قلت عن الرافعي
فإنه لم يقنع بها ما يشج به من دين وخلق
محتكرين للرافعيين وأغالب يعرفها طلاب المدارس الثانوية عن
المعادن وخواصها ! ثم لم يبلغ بعد الجهد والبرق التصيب إلا
كما يبلغ من يقول له : إن هذه المسألة ليست من الرياضيات
العالية ، فهي مسألة على « القواعد الأربع الأصلية » وحلها
هو كذا . فيأتي لك بحل آخر ، ويظن أن ذلك يخرجها من
الحيز الضيق ، حيز القواعد الأصلية ، إلى مجال الرياضيات العالية
ذلك شائق وشأنه في تفسير كلام الرافعي ، وربما كان
ختام هذه المقالات ، تفكها تلك « الفراويات » والأمررة !

على حدود تعريفنا للشاعر الكبير ، التقينا البارحة بالعقاد
في حديثه عن الجمال ، ونحن بالطبع لم نستقص ما قال ، ولكنها
نماذج تبين الوجهة ، وتكشف عن المبدن ، وسيأتي غيرها في
« غزل العقاد »

وما نحن أولاء نلتقي به اليوم كذلك في حديثه عن « الحب »
على هذه الحدود ، بل نلمحه وراءها يعمد ، يهضب في خطواته
الجبارة ، وهو ما يكاد يلقى باله إلى الزواحف والفواحم حوله
من للتظلمين على الطريق !

يرغب بنفسه في ارتكاب ظلامه ما وأرى — وحق الكلب (١) —
أن هذه ليست بمادة مناقشة يسيرة يا جورجياس ، وإذا فلنبحث
في عمق ما يجب أن نراه في ذلك الشأن (٢)

ب — ماذا يا سقراط ؟ أعتدك حقيقة الفكرة التي قد
ذكرتها من البيان ؟

محمد حسن ظاظا

« يتبع »

(١) كان سقراط يكثر من ترديد هذا القسم . ويرجع البعض هذا
« الكلب » للاحصرى أنوبيس . ويلاحظ هنا التباين المطيبة التي انتهى
سقراط إليها بشأن الخطيب الحق !

(٢) وينتهي هنا القسم الأول من المحاوراة ويبدأ القسم الأمام الذي يتناول
فيه أفلاطون طيبة العدالة والظلم ، والذي يقرر فيه أن الخطيب الذي يجعل
نفسه فوق القانون ويضل الجمهور أكثر الناس ظلاماً وشرّاً « للمرب »

فما الحب عند شاعرنا الكبير ؟

إنه لن يقف به عند الهفة الظائمة ، أو الفورة المارمة ، ولا
عند الحنين والدموع ، أو الفرحة والاستمتاع . فلحب بعد هذا
وذلك وشائج بالحياة الكبرى ، ومسارب في الكون والطبيعة ،
ومدارج وملاعب في ساحة الخلود

وليس هو إحساساً في نفس فرد ، ولكنه فورة وقوة في
نفس كون ، ودفء ومضطرب في ضمير دنيا ، وحياة وحركة
في قلب وجود

وليس هو مصادفة عابرة ، ولا فلتة غير مقصودة ، ولكنه
نظام وقصد ، تهيمهما الأقدار لبلوغ مآرب وغايات ، ولتحقيق
آمال وخيالات

والنفس الكبيرة التي يحملها العقاد ، والقلوب المنفضحة
التي وهبت لأمثاله ، إنما هي مراض يبدى فيها هذا الحب فنونه
ويلب أدواره ويقرب فيها من غايته ، ويحقق أحلامه في أنسب
الظروف والأحوال !

فالحب تمهيد للخلود ، ومران على حياة الخالدين ، حتى
لا يفاجأ القاتون بهذه الحياة ، على بعد النقلة والشقة بين الحياتين !
هذه الليالي الدنيوية تفحة من عالم اللسكوت والأحزان
لولا التميم بها لما خطرت لنا « مثل » التميم بجنة ألفاف
ولهذا يتيقظ المحبون ، ويمافون النوم . أليس النوم راحة
لأهل الفناء من للتعب وتجديداً لقوام المنخلة في كد الميثة ،
فما شأنه في اللحظات القبوسة من التميم الخالد

يقظة الحب من خلود وماذا يصنع النوم بين أهل الخلود ؟
وإذا ذقت من موائد هذا الحب ب قالنوم من فئات المبيد
والحياة والأحياء ، إنما كانوا ينزعون للخلود ، ويستنون
الدوام ، فلما عثر عليهم الطلب ، وأبت طبيعتهم ما يطلبون ، عوضوا
عنه بالحب ، فكان عوضاً كاملاً شائقاً تمتناه الخالدون !

ما الحب ، ما الحب ؟ إلا أنه بدل من الخلود فما أغلاه من بدل
نزهي به حين يزهي الخالدون بما قالوه من أبد باق ومن أزل
داموا فلما تقاضينا الدوام لنا
قالوا لنا : « حسبكم بالحب من أمل »

نام رباننا وهما بسيدا فامض يا فلان في يدى «كوييد»
واتبعه فالكون أجمع يا فلان لكى في عين هذا الوليد
هو ربان هذه الأرض فأمسه على ملكك الصغير الزهيد
وتعلم منه عبور السموات فادون سبحة من بيد
وإذا كان الجلال كما قدمنا آنفاً هو خلاصة آمال الوجود
وأشواقه، فحب هذا الجلال حب للوجود، ما كان منه ومن كان.
والمائق للجمال معانق للفناء بأسره بما فيه من أنواع وأطوار.
ومن يمشى في بحبوبة الحب قائما يعيش في الكون كله، فهو مدار
العالم. يتضح كل ذلك في قصائد متفرقة:

إنما لن معشر حب الجلال لهم حبلا كان في الدنيا ومن كانوا
وأنا المائق للمائق للفناء بأسره في جسم أغيد كالندى شفاف
نحن في بحبوبة الحب وهل غير هذا الحب في الكون مدار؟
والحب رفة للنفس، ونقلة إلى عالم النجوم، وعمق في
الحبوبة تطول به الأعمار، وإينال في المجهل والآباد واليهود
والأزمان

كم علونا من دارة بعد أخرى وطوبنا المهود بمد المهود
والحب من ينش ركبته يسير النجم كل حين
لحظة ترفع عمري حقا متصلات
ربّ عمر طال بالرفعة لبالسنوات
لحظة لا بل خلود لاح بين اللحظات
كالسموات تراها في شباك الحلقات
رب آباد تجلّت من كوى مختلفات
وقطيرات زمان ملأت كأس حياة

وإننى لأكتفى في هذه النماذج، بما سقتها من أجله؛ وإلا
فوراء هذا مجال واسع لبيان الطرافة في الحس والتعبير، وفي رؤية
الخلود من خلال هذه اللحظات، كالأباد تتجلى من كوى مختلفات
أو كلقطيرات التي تمتلئ بها الكأس، وهى قطيرات زمان
فاضت بها كأس حياة...

والحب قدرة قادرة، تهب أصحابها مشابه من الألوهة،
ومقابس من النبوة، وتنضح بالمجزرة. لا، بل إنها تهب في بعض
الأحيان مالا تهبه الأقدار:
ليس مكان في السماء كلها عن شاعر أو عاشق بناء

داموا وقد جسدونا في سمادتهم على السمادة بين الموت والقبل
وفي هذا الاحساس الفريد، يلتقى الشاعر الكبير، بالعالم
الفكر، بالفيلسوف العظيم، وتصح نظرة كل منهم في الحب،
وغاية الطبيعة منه، وذلك حد البقرية في الفنون
ويصح أن تتبع بما سبق قوله:

أتحلين بشئ كامل أبداً أتم من عالم في قاب رحبين؟
«فالكال» المنشود في الحب صنو «الخلود» أو غايته
أو وسيلته: فهو صنو لأنه غرض مثله من أغراض الحياة؛ وهو
غايته، لأن الحياة إنما تريد الدوام لتتأبها به للكمال؛ وهو وسيلته،
لأن الحياة لن تنال الخلود وهي ناقصة متحيفة الجوانب والأجزاء
وهو هذا كله في حس الشاعر اللهم بما في ضمير الأكوان والآباد
ويكمل هذه النظرة ويشرحها حديثه في كتاب «مراجعات
في الآداب والفنون» في فصل: «الزهر والحب»:

«لقد تمودنا أن نحسب الملاقة بين الذكر والأنثى أصلاً
للحب بجميع صنوفه وألوانه، ولكننا إذا واجهنا الحقيقة من
وجهة أعم وأعمق، تبين لنا أن هذا الحب بين الذكر والأنثى هو
فرع طارىء من أصل إلهي قديم شامل للوجودات، مستقر
في طبيعة الوجود، هو حب الكمال والدوام، وليس الحب بين
الذكر والأنثى غاية في ذاته، وإنما هو واسطة من وسائط هذا
الحب الأصيل»

والحب قد احتضن الحياة وهى جنين، حتى إذا برزت
للوجود أخذ ييدها وقادها في مسالك الطبيعة، وحاول أن يسمو
بها عن منبتها وينزع بها إلى الخلد والسماء:
هى الحياة جنين الحب من قدم

لولا «التجاذب» ما ضمتك أكوان
والتجاذب بين «الالكترون» و«البروتون» يقوم عليه
بناء الذرة، فتبنى على أساسها الأكوان. ولم يكن العقاد في حاجة
للعلم بهذه النظرية التي أثبتتها أخيراً «تخطيط الذرة» ليقول إن
الحياة جنين الحب، ولكنها الشاعرية الكبيرة تنساح في تيارها
المعلوم والثقافات حتى تمود جزءاً منها لا يهاز عن طبيعتها وماهيتها
والحب يقود هذه الأرض، وينزع بها عن منشأها، ولهذا
ينادى ربان الزورق النائم، وهو في سبحة من سبحات الحب:

- يجتاحيه من الحب ومن
داوود داوود فقد كان عيسى
وكلا الحب والعبادة وحى
أسميت أنظر لا أرى أمنية
تبسم ألا يرضيك أن ابتسامه
والحب بهذه القدرة يحمل الحياة ويجدها ، ويخلق منها
دنيا بعد دنيا، وكونا وراء كون :
- انظر فهل تجد الروح كمهدا
وهي السماء أم ارتقت أجوازاها
في التور آلافا على آلافا ؟
ويقول في أبيات بعنوان « معنى جديد » :
- قد شهدت الزمان في كل وجه
وختمت الدنيا ! فما من قديم
فأذا للحياة معنى جديد
ذلك معنك أنت حين وهبت الـ
ومتحت الحب الالهي حباً
وفي قصيدة بعنوان : « جمال يتجدد »
- كلما قلت لي الربيع جميل
هيماً لي . بل العجيب عندي
خلتني قد وعينهن عياناً
شاعراً عاشقاً وقارئاً كتب
فأذا نظرة بلحظك تبدي
بعداد الأنوار في أعين الحب
وبعض هذا كان يمكن سوقه في مرض الحديث عن «الجمال»
ولكن التفرقة بين حديث الحب وحديث الجمال في النفس
الشاعرة ليس بمستطاع في كل الأحوال ، وكلاهما مادة واحدة في
الحس والخيال
- ويحسن أن تتبع حديث الشعر بحديث النثر ، وكلاهما يتساوق
ويتكامل في فن المقاد . يقول في كتاب المراجعات من فصل
ب عنوان : « أصل الجمال في نظر العلم » :
- « وما لا مرء فيه أن الحب يزينا من فتنة الحياة ما لا نراه
بنيره وأن جمال المرأة أعلى محاسن هذه الدنيا المشهودة . بيد أن
الحب لا يخلق فتنة الحياة ؛ وليس جمال المرأة هو كل ما في الدنيا
- من المحاسن ، ولكنهما يصبغان الدنيا بهذه الصبغة لأنهما
يوقظان القلب ويذكيان الشعور ويمثنان كوامن الوجدان فيفتح
لما حوله ، ويرى ما لم يكن يراه ، ويستوعب ما كان يلحجه بطرف
العين ، ويستحسن ما كان في غفلته عن حسنه قبل أن تترأى
الدنيا لحواطره في ثوبها الجديد . وكذلك تفعل الخمر حين تركض
بالشعور وتلهب الدم فأنها ترى النشوان من المحاسن ما لم يكن يراه
في صحوه وتضاعف إحساسه وعطفه فيشعر بسرور هذا العطف
في داخل نفسه ويشعر في الدنيا بهجة تنحى على من حوله ؛ ولذلك
قيل إن الحب سكر أو أنه ضرب من الجنون »
- والحب ملخص للأحاسيس الإنسانية في نفس الشاعر
غض عينيك قليلا واستمد
كم ترى من خفقة غنت بها
كم ترى من قبلة رنت بها
كم ترى من نشوة حامت بنا
هو « حب » فإذا فرقتك فهو ما راع قديماً وبروع
وراء دلالة هذه الأبيات على ما أوردناها له تلج ملكة
التشخيص والتصوير ، وهي تعمل عملها في نفس الشاعر وتخلق
له من لحظات حبه شخصاً ماثلة في ضميره ، يفيض عينيّه من
الدنيا الظاهرة ليتملأها ويستمتع بها واحدة واحدة ، ويسبق
بهذا منمة الحب ، ويجوف خطراته
- ولا نفس وراء ذلك كله هذا الخيال الطريف الذي يصور
« العام » وهو يخطو في الأفق الواسع ، سمرقاً بالخط والانتباه
والانحجاب :
- والحب معلم ، يهب الحس فطانة ، والروح فقاذا ، والفكر
يقظة ، وفيه مهرب من الحياة إذا سادت إلى دنيا جديدة :
إذا سادت الدنيا في الحب مهرب وتحسن دنيا من أحاط به الحب
فبالحب تدرى الحس والتبجح عندها
وفي الحب علم لا تعلمه الكتب
والحب هو الذي يعمر القلب ويحييه ، وحين يخلو القلب منه
ينتهي إلى عالم خراب ، وجذب كجذب اليباب :
هو الحب الذي يهـ مر هذا القلب لا المجد

مول أدب الراقص

بين القديم والجديد

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

- ٦ -

لعل من الخير أن ننظر نظرة في الأمور التي تشبه أن تكون
أصولاً في النقد عند صاحب مقالات « بين المقاد والراقص »
والتي يمكن استنباطها من كلامه

ولعل من أبرز هذه الأصول ما يصح أن يسمى بالعلمية. ولنا
نريد بالعلمية هنا عملية التفكير، فقد وزناه من ناحية عملية التفكير
فلم نجد منها في شيء؛ إنما نريد بها هنا عملية الأفكار. فصاحب
تلك المقالات مجرب جداً فيها يبدو بالعالم وبما يمكن أن يدخله
الأدب في أدبه من النظريات أو الحقائق العلمية. تعرف ذلك من
طبيعة أكثر الأمثلة التي ضربها لتفوق المقاد عنده على الراقص،
وتعرفه من تحشيمه نفسه قراءة ما قرأ من المباحث العلمية المنقولة
إلى العربية كي يرق كما يقول إلى محاولة استيعاب المقاد. وهذه
اللزعة إلى العلم نزعاً تشكر فيه لولا ما يفسدها عليه في الموضوع
الذي هو بصدده من تعصب للمقاد يجعله يتلقى كل ما يرد أو يتوهم
أنه ورد على قلم المقاد من الأفكار العلمية كما يتلقى الوحي بالتسليم
والأكابر المطلقين

والثال الأول الذي ضربه لاحتياج الناظر في أدب المقاد إلى
ألوان من الثقافة كالتي استمدتها هو من قراءاته العلمية قطعة
من « وحى الأربعين » عنوانها « سعادة في ققم ». وقد تساءل بمد
أن ذكر أبياتها التسمية « هل فهم الراقصون شيئاً من هذه
القطعة مع وضوح كل لفظة فيها وكل عبارة ؟ ». وما نظن
الراقصين أو غير الراقصين يفهمون من مرماها شيئاً حتى يلغوا
البيت السادس منها

بسر على شفتي فأن يباح إلى شفتي منرم

وهو بيت رقيق ليس في القطعة كلها مظهر للشاعرية غيره،
إذا بلته القاري ظن أن القطعة كتبت في قبلة، لأن السر الذي

حبك إن أخل منه يوماً خلوت في عالم خراب
يمر في اليوم لا أراك كما يمر بالأرض عامها القاحل
وهو ليس دموعاً ولا آهات، وليس ابتسامات وتثنيات :
إنما الحب شراب عاصف يسكر الراوي منه والظاء
لهذا كله فالكون والحياة حفيان بالحب، يستقبلانه بما فيهما
من سرور وابتهاج، وتهيئان له من الطرافة والجدة كل ثمين
منخور، ويذلان له من كتوزها وأسرارها ما لا يباح، ويمترقان
بحقه عليهما وفضله :

وهو يقول من قصيدة عن يوم لقاء :

قال : سبوق زائر في غد يا لند كيف غد يشرق
بالشمس ؟ أم شمس غد وحده مذخورة من أجله تخلق
كيا ترى الدنيا، وما شأنها سرها البتة هذا الخلق
في حيلة لا تتحل بها إلا لمن يمشق أو يمشق
وفي قصيدة بعنوان عروس الليالي :

عروس الليالي تهبط اليوم من عل وتدنو على طول النوى والتدلل
سرت بين شرق من ضياء ومغرب

وبين جنوب من ضياء وشمال
ولما سأله الحياة جواز المرور بها، لم يجد أحظى لديها من
الحب يفتح منها للتأليق والستور :

قالت جوازك قلب هالك حب أقال به رضاك
فدخلت في حذر الحياة وراء ألقاف الشباك

هذا هو « الحب » عند المقاد : عالم متراعى الأطراف، وفن
من أعجب فنون الحياة، ومجال للخيال والحس والتعبير على غير مثال
ونحن نبيدها مرة أخرى : لو أن شاعراً قال هذا وسكت
لجاوز حد الشاعر الكبير

وعلى هدى من رأيه في الجمال، ورأيه في الحب، سنتحدث
عن « غزل المقاد ». وإن كان كثيرون سيتساءلون الآن :
ماذا سيقول غير ما قال ؟ وستجيبهم بمد قليل : تلك أوليات المقال

« حلوان »

سيد قطب

يباح إلى شفتين لا يمكن أن يكون غيرها . حتى إذا بلغ القارى البيت الثامن

وما أنا بالشتعي قبله ولا بالحريص على منم

زال عنه كل شك في المراد من القطعة كلها ، وإن بقي حيث كان من صعوبة توجيه القطعة إلى المعنى المراد كما يصعب أحياناً على قارى اللز حتى بعد عرفانه الحل أن يطبق لفظه على الشيء المقصود !

ولكى يشاركنا القارى في تقدير القطعة نورد لها وإن شغلت مكاناً .

هنا قمم ساج في الدم أسائل عنه ولم أعلم
جهلت خباياه حتى أتى عريف الطلاسم بالمعجم
ففيه كما قيل مسجونة سمادة بمض بني آدم
تجن جنوناً بنور الضحى وتذبل في حبسها المظلم
وقد زعموا أن إطلاقها رهين بهمة ذاك الفم
إلى هنا لا نظن قارئاً مهما بلغت ثقافته من التنوع والعمق ،
وبلغ هو من الاستعداد الطبيعي ، يستطيع أن يدرك من هذه
الآيات معنى واضحاً ، أو أن يقول إن المقصود بها هو قبله حتى
يقرأ عقب ذلك :

يسر على شفتي فاني يباح إلى شفتي مفرم
فهل أنت مطلقها منماً فديتك أم لست بالنم ؟
وما أنا بالشتعي قبله ولا بالحريص على منم
ولكنما أنا أبكى أسي لتلك الشهيدة في القمم

فليس في القطعة كما ترى ما يدل على المراد منها غير البيتين اللذين ذكرنا . والآن وقد عرفت المراد هل نستطيع ولو بشئ من التمسك أن تطبق القطعة على القبله المطلوبة ؟ سيد قطب يقول إنك تستطيع بشرط أن تعرف نظرية فرويد في العقل الباطن ، وأن تكون على استعداد لأن تحس « بأن النوازع والرغبات المكبوتة في النفس ، والاشجان والبلايل والاضطرابات التي تتمر بها إبان ضرام الحب ، تظل تستلج في النفس وتقلعها وتهزها هزا كواد البركان المكتوم حتى بنفس عنها ويتاح لها التعبير فإذا هي سمادة وهدوء وراحة . » وكيف يكون التعبير ؟ يكون بقبله على شفتي فاني تبيح السر

إلى شفتي مفرم ، وعندئذ تنطلق تلك الشهيدة في القمم التي يبكي لها أسي . فهل تستطيع الآن بمد هذا التفسير الطويل المبني على نظرية فرويد في العقل الباطن أن تطبق آيات القصيدة على القبلة المقصودة فتقول مثلاً ما هو ذلك القمم الساج في الدم المسجونة فيه تلك الشهيدة ؟ أما نحن فلا نحسب أحداً في حاجة إلى نظرية فرويد أو غير فرويد في العقل الباطن أو الظاهر ليعرف أن رغبات الحب التي يتلف إليها أتوله قبل تحقيقها فإذا تحققت - هداً وارتاح وسعد زمناً ، ولا نحسب معرفة ذلك تحتاج إلى استمداد خاص في أحد ، فكل إنسان يدركه في نفسه ، حتى الطفل لو نطق وأحسن التعبير لقال إن ذلك كذلك ، وفي دموعه قبل تحقق كل رغبة شديدة وابتسامه أو ضحكه بمد تحقيقها ولما تجف دموعه ما ينفي عن كل نطق وتعبير . لكن صاحبنا ذا الثقافات يزعم أنك لا تعرف ذلك إلا إذا كنت ذا استعداد خاص وتتقن بنظرية فرويد . ! . ليسكن ذلك . فكيف يمكن فهم تلك الآيات إذن في ضوء نظرية فرويد ؟

إن أقل ما يطلب في الشعر الجيد ذى المعاني العلمية المتراكبة أن يحتوي على إشارات واضحة تكون مفتاحاً إلى تلك المعاني لمن يعرفها ، بحيث إذا توجه الدهن إليها بدأ يدرك المعنى العميق المقصود ، ولا يزال ذلك المعنى يزداد وضوحاً وتفصيلاً بالإشارة بعد الإشارة ، والقرينة جنب القرينة ، حتى يرتفع كل شك فيه ، ويلبسه الكلام كأنما كان مقدراً عليه . لكن هذه القطعة فيها إشارات تصرف الدهن عن معناها إذا كان معناها هو كل ما ذكر سيد قطب . وأول ما تلقى فيها من هذه الصوارف هو هذا القمم الساج في الدم ، فأنك تحاول جهداً أن تجد له تفسيراً حتى بمد معرفتك مرى القطعة فلا تستطيع .

نعم ليسكن ذلك القمم ما يكون ، فمعد أي طرفي الحب هو ؟ إن كان عند الحب فهو لا شك يعرف رغبة نفسه ويعرف طريق التعبير الذي يريد ، فلا حاجة إلى معجم عريف الطلاسم ليحل له اللغز . وإذا كان القمم للحبيبة وكانت سمادة هو مسجونة فيه - كما هو الأقرب إلى المقول - قام تفسير السيد قطب وتطبيقه نظرية فرويد حائلاً دون ذلك ، إذ تصبح النوازع والرغبات المكبوتة هي نوازع الحبيبة ورغباتها ،

« وفيك معنى الحياة فان » فان « فان » في الغالب لا تشمل إلا للدلالة على الموت الذي سيكون بدلاً من الموت الواقع، لكن الشاعر المقيد بالقافية قلما يجتمع له في الشعر كل ما يريد. على أن المهم فيما نحن بصدده هو ما في تقدير سيد قطب للثقافة اللازمة لفهم القطعة من الاسراف والتهويل

أما المثال الثالث فهو قول المقاد :

بك خف الجناح يا أيها الطير وما كنت بالجناح تخف
لطف روح أطار جنبك ريشاً فنن الروح لامن الريش لطف
وما يتان ليس فيهما معنى كبير، وليس فيهما من الصنعة
أكثر من عكس الترتيب الطبيعي وهو كثير في الأدب العربي؛
لكن سيد قطب الذي لا يد أن يجد لكل قول للمقاد معنى علمياً
ما أمكن ذلك، يتمثل في هذين البيتين نظرية علمية يحكيها في قوله
« فعمل وظائف الأعضاء بقول إن الوظيفة تخلق المعضو » ويطبق
النظرية بقوله : « فوظيفة الطيران هي التي خلقت الريش وقبلة
الجناح » ، فجاء قوله هذا دليلاً واضحاً على أن الأديب إذا لم
يترب تربية علمية ، وجع آراءه وأفكاره العلمية من الكتب
والمجلات ، يكون أميل إلى تصديق كل ما يساق إليه باسم
العلم وإن خالف في ظاهره المقول . وإلا فكيف يمكن أن
تخلق وظيفة الطيران الريش والجناح قبل أن توجد الوظيفة
نفسها ؟ إذ من الواضح أن لا طيران ولا وظيفة طيران في طائر قبل
أن يوجد الريش والجناح . فلو قال قائل مثل هذا الكلام من غير
أن ينسب للعلم لكان موضعاً لهكم صاحبنا واستهزائه . أما وقد
نسب هذا الكلام إلى المسلم فيما قرأ فهو يقبله من غير نظر
ولا تحجيص .

إن المقول ليس هو خلق الوظيفة المعضو ، ولكن تسميتها
إياه فالمعضو لا بد أن يوجد لأداء الوظيفة، واستعماله فيها بعد ذلك
ينمي ويقويه ويرقيه . أما سبب إيجاد المعضو فليس العلم بمفرده
وإن حاول بعض العلماء أن يفسره بتل هذا الفرض الذي لا يفسر
شيئاً ، والذي لا يبيأ العلم به في الواقع لأنه لا يمكن أن يجتبر
صحته لا بالتجربة ولا بالملاحظة . والفروض العلمية لا حرج على
العلماء في فرضها . فليفرض منهم ما شاء ما دام ذلك يساعد
على التفكير . لكن العلماء يرفون أن لا قيمة لهذه الفروض مالم

فكأنها هي التي تشتمل القبلة لا هو ، والشعر صريح في أن
عكس ذلك هو المقصود

فالقطعة كما ترى متخاذلة متضاربة إن حاولت أن تطبق عليها
كل علم سيد قطب ، وأن تفهم منها بالمقل ما فهم هو منها بالوهم .
أما إذا تركت للنظرية العلمية جانباً وحاولت أن تفهم من القطعة
مرادها في بساطة بدليل البيتين الذين ذكرنا لك ، أصبح للقطعة
معنى مفهوم على غموض فيه وغيوب فيها . فإدام المطلوب هو
قبلة من الحبيبة فيها سادة الحب ، والحبيبة هي التي تملك منحها
من فما الشيء إلى حد ما بالقصم ، أمكن توجيه القطعة وتبرير
الشاعر إلى حد كبير في تخيله أن سادته المتمثلة في قبلة من حبيته
محبوسة في فم تلك الحبيبة حتى تطلقها هي . أما وصف القصم
بأنه ساج في الدم فيجب حمله على ضرورة الشعر والقافية ، أو على
أنه وصف مصيب لشدة احمرار الشفتين ، أو على أن الشاعر أراد
أن يلغز في قبلة فجاء بهذا الوصف وينسره ليمى على القارى
بمض التسمية

فأنت ترى أن القطعة لا تحتاج إلى علم فرويد أو علم سيد
قطب لخلها، بل هي تزاد تعقيداً وبعداً عن المقول إن أنت حاولت
إدخال العلم فيها . لكن المقاد لا يكون هو ما هو عند سيد قطب
إلا إذا حشر العلم في شعره، وإلا فم يتنازع المقاد على الرافى ويتنازع
هو عن مثل شاكر والمريان ؟

هذا عن المثال الأول . أما المثال الثاني فقطعة مأخوذة من
« عابر سبيل » تحت عنوان « ابنا النور - الزهر يخاطب الجوهر »
وهي في رأينا قطعة حسنة أوضح كثيراً من القطعة الأولى ،
لكنها لا تحتاج من العلم لفهما أكثر مما يعرف الطالب الثانوي
عن انكسار الضوء وانكساره وامتصاصه ، وعن التمثيل الخصري
في النبات . وليس هناك بعد ذلك إلا خيال الشاعر في التصوير
بجواره خيال القارى في التصور . وقد أحسن كل الاحسان
حين لخص الموقف في طول عمر الجوهر الجداد وقصر حياة الزهر
بقوله على لسان الزهر يخاطب الجوهر :

ومعدن النور فيك هي وفيك معنى الحياة فان

فيا زماناً بلا حياة إلى حياة بلا زمان

وإن كنت تلح شيئاً من تفسير اللفظ عن المعنى في قوله :

تساعد على إجراء تجارب ومشاهدات لاختبارها ، وما لم تؤيدها هذه التجارب والمشاهدات بمد إجرائها ؛ لكن غير العلماء يكبرون كل ما ينسب إلى العلم وينزلونه من عقولهم منزلة واحدة ، فلا يفرقون بين حقائقه ونظرياته وفروعه . وعندنا أن مسارعة المشتغل بالأدب إلى قبول مثل هذا الفرض الذي يخالف المقول تنازل من ذلك الأديب عن حرية التفكير التي يحرص عليها مثلاً ويقال فيها إذا كان الموضوع لا يتصل بالعلم ولكن يتصل بالدين والمثال الرابع الذي ضربه سيد قطب لاتساع ثقافة العقاد وتفوقه بها على الرافعي يتصل بنظرية دروين ، وهو مقطوعة « الجييون » أو « أمام قفص الجييون » وأحسن ما في هذه المقطوعة خيالها ؛ أما انصالحها بالواقع وبحقيقة نظرية دروين فليست منه في شيء كبير . إنها تذكر النظرية كما يفهمها غير العلماء ، فتجصل « الجييون » أبا البقرى أى الانسان ، وتجمل الناس أبناء « الجييون » . وللناس في المادة ينسبون هذا الرأى لدروين ودروين منه برىء ، فان دروين لم يقل إن الانسان أصله قرد كما يقول العقاد ، وإن صح أن يفهم من نظريته في أصل الأنواع بالانتخاب الطبيعي أن القرد والانسان يرجعان في سلسلة النشوء إلى أصل واحد بعيد ليس بقرد ولا إنسان ، فترقى فرع من هذا الأصل فصار إنساناً ، وسار فرع آخر سيرة أخرى فصار قرداً .

فقول العقاد للجييون :

كيف يرضى لك البنون مقاماً ضرورياً في حديقة الحيوان
قول يدل على سوء فهم لنظرية دروين

ثم إن النظرية لا تقول بأن الفرق بين الانسان والقرد فرق زمني في صميمه ، ولا أن الانسان أقدم من القرد حتى يصح لأحد أن يظن أن القرد إذا استوفى زمنه ومرت عليه ملايين السنين صار إنساناً . إن القرد أقدم ظهوراً على الأرض من الانسان في حكم العلم إلى الآن ، فلو كان القرد يستطيع رقيقاً إلى الانسانية لترقى . إن سنن الترقى قد حكمت حكمها بين الاثنين ، فلن يصير القرد إنساناً مهما عاش ، وإن جاز أن ينحط الانسان فيصير قرداً أو شبه قرد إذا قصر في استعمال ما وهبه الله على الوجه الذي اختاره الله له حقبة كافية من الزمن ؛ فان هناك سنة انحطاط بالترك والاهمال والمصيبة ، كما أن هناك سنة ارتقاء بالاستعمال والاحسان والطاعة

والناس يعطون نظرية دروين فوق ما لها من قوة عند العلماء فيظنون أنها تفسر خلق الأنواع ، ويضل منهم بهذا الظن من يضل إذ لم يبق عنده لوجود الإله من داع . لكن النظرية في حقيقتها لا تفسر إلا حفظ الأنواع ، أما مجيء الأنواع وخلقها فان النظرية لا تفسره . هي — كما يقول درينش في محاضرات جيفورد التذكارية — سلبية الأثر لا إيجابية : تفسر كيف انعدم النعم من الأنواع ، ولا تفسر كيف وجد الموجود

على أن من المهم أن ننبه في هذا المقام أن سنة التطور لا يشك فيها الآن أحد من العلماء ، لكن طريق التطور وعمله وأسبابه هي موضع الأخذ والرد والبحث بينهم . فأخونا على الطنطاوى كان على حق حين أنكر نظرية دروين كما يصورها العقاد في مقطوعته ، والذي انتقده في الرسالة على حق في قوله : إن التطور يقول به كل العلماء المتمدن برأيهم ، وعلى باطل إذا كان قصده بهذا أن هؤلاء العلماء يفهمون من التطور ما فهمه ووصفه العقاد في مقطوعته

فقطوعة العقاد إذا أخذت بتفاصيلها العلمية مبنية على خطأ كبير ، وهي من الناحية العلمية لا تساوى أكثر مما يستقده الناس عادة في نظرية دروين ؛ وإذا أخذت من الناحية الشعرية الخيالية وحمل خطأها العلمي على أنه خيال شاعر كان لها شيء من القيمة ، ولكن شتان بين قيمتها هذه وبين ما يدعيه لها سيد قطب بضعفه العلمي وافتتانه بالعقاد

فالعلمية التي يقيس بها سيد قطب تفوق العقاد على الرافعي علمية ضعيفة ناقصة في بعض الأمثلة ، ومهولة هائلة الوم والانتان في بعض الأمثلة الأخرى . وهي في الحالين لا تريد شيئاً عنها في الأمثلة التي جاء بها من كلام الرافعي وأخذ منها سبباً للزراية عليه ، وإن سلت أمثلة الرافعي من الخطأ الذي وقع في بعض أمثلة العقاد .

ومن أول ما تهكم به على الرافعي من هذا النوع قوله في حبيته :
سيالة الاعطاف أن ترنحت تطلق لكهربة الهوى سيالها
وقوله فيها أيضاً :

يانجمة أنا في أفلاكها فر من جذبهالى قدأضلت أفلاكى
ولايزيد قطب في نقد هذين البيتين على أن يقول مبالغة في الإيحاء بهكهما إلى القارىء : « ولا شيء وراء هذا البعث الذي

لا تريد له نقاشاً ١ . ويظهر أن عيب هذين البيتين وأمثالهما عنده هو وضوح معناها ، فإن الرافى عند « سهل جداً لا يكلف مجهوداً ولا عناء » ، مع أننا لا نظنه يفهم كثيراً من « حديث القمر » لو أعاد قراءته الآن . فصعوبة الكلام على فهمه شوية يكبر بها الكلام عنده فيما يظهر ، ويسمى في المقاد سموا وسموا وإن كان يسمى في الرافى مداحلة ومعاظلة ١ هذا هو المقياس عنده في الواقع لا العملية ، وإلا فأى فرق في العملية بين المعنى الملقى الواضح والمعنى الغامض لو كان يقيس قياساً صحيحاً ؟ بل الواضح في المعنى العملية أحق بالتقدير في الأدب من الغموض إن السيل في مثل هذا أن ينظر إلى دقة المعنى الملقى ودقة التطابق في الاستمارة بين الحقيقة وبين المجاز . وليس أصدق في التعبير عما يمتري الحب من هزة ورجفة إذا اقترب منه حبيب من تشبيه ذلك بالهزة التي تمتري من يسرى فيه سيال كهرياق . ولا يقدر في التعبير وحسنه ولا في البيت وصدقه أن المعنى الملقى المستعار معروف مألوف ، فذلك مما يزيد حسناً عند من يريدون بالكلام الانهام لا الابهام . أما البيت الثاني فهو من باب الاستمارة التمثيلية النادرة . وهو بيت بقصيدة وحده . ثم معناه ليس بالشائع البتة ، والقانون الملقى المشار إليه فيه أعم وأعم من نظرية دروين . فذلك البيت الفريد ليس فيه عيب ولكن العيب في ناقده الذي يكيل بمكيالين ويفكر بمنطقتين

ومثل هذا البيت الثاني قول الرافى لحبيه الناسى له :

يا من على البعد ينسانا ونذكرنا يوماً وننساك
إن الظلام الذى يجلوك يا قمر له صباح متى تدركه أخفاك
وهذا البيت الثاني هو أيضاً من الاستمارة التمثيلية النادرة والمعنى المستعار ظاهرة طبيعية معروفة مألوفة ، لكن المطابقة بين حال الرافى في شقائه بحبه الناسى ورجائه الفرج بالنسيان ، وبين ظلام الليل يجلو القمر فإذا جاء الصباح أخفاه — هذه المطابقة في الاستمارة مطابقة نادرة لا يكاد الانسان يقضى حقها وحق أمثالها عجباً . لكن صاحبنا الذى يرمى الرافى ومن معه بأنهم شكلون بخطى جوهر الموضوع مرة أخرى فلا ترى من البيت إلا تمثيل الحب بالظلام ، والحب عنده لا يكون ظلاماً أبداً

فالرافى لا يمكن أن يكون ذاق الحب أبداً ، وليس يشفع للرافى أن الحب الذى شبهه بالظلام هو حب شق به لنفسيان حبيبهما ، فلا يصح في إنصاف ولا في أدب أن يقاس على حب آخر يسمد به صاحبه لاستجابة حبيب له فيه . لا الحب أيا كان لا يمكن أن يكون ظلاماً عند سيد قطب ؛ فمن رأى ظلاماً فقد زل زلة بالغة ، ودل دلالة قاطعة على أنه شكلى لم يذوق الحب قط ! ليت شعر الزند — إن صح هذا — ماذا يكون الحكم فيمن شبه الحب بالجحيم وظلمتها ؟ ومن هو ؟ سيد قطب ! هو سيد قطب في شعره الذى نشره بالرسالة (عدد ٢٢٠) بعنوان « ربحاننى الأولى أو الحرمان »

وإليك بعضه إن كان لا بد أن تذكر لك منه مثالا :

ربحاننى الأولى وروح شبابى أنذاهوت سمعت رجع جوابى
أنا فى الجحيم هنا وأنت بجنة من روح إلهاب وريق شباب
أنا فى الجحيم وأنت ناعمة المني خضراء ذات تطلع وطلاب
أنا لا أريدك ها هنا فى عالمى إني أعبك من لظى وعذاب
ولكيلا تظن أن سيد قطب يتفلسف حين يقول هذا اقرأ له من مقطوعة أخرى من نفس الشعر :

عنى رعتك وأنت نابتة فلم تنفل ولم تفر ولم تتألم
حتى إذا أينعت وانطلق الشذى ألقيت نفسى فى صميم جهنم
ملق هنالك لا أحس ولا أرى إلا الشواظ وكل داج معتم
أفى نور هذمان حبه ياترى أم فى جب من جهنم ؟ هذا هو الذى لم يجبه بيت الرافى فتجنى عليه ما تجنى وأطال له فيه بما أطال ، وأنساه تجنيه وهواه الواقع وما خلت يمينه قبلها يضمنة أشهر ليكون كلامه حجة عليه بفضحه الله به ، ولعلم الناس أجمعون أن مقالات « بين المقاد والرافى » كتبها ثابت يتجنى لا ناقد يتحقق ، ولا أديب يبتنى وجه الأدب

محمد احمد الفرملى

وقع فى المقال السابق بعض غلطات مطبعية هنا تصويب أهمها :

م ١٢٦٧ عمود ٢ سطر ٤ بنى بعض الاقسام : صوابه نفس
» ١٢٦٨ » ١ » ٨ الرافى عن نفسه : صوابه الرافى نفسه
» ١٢٦٨ » ٢ » ١ ثبت للقدمة : صوابه ثبت

٢- البحث عن غد

للأستاذ الإنجليزي روم لاندو

للأستاذ على حيدر الركابي

روم لاندو كاتب انجليزي معروف ، زار بلاد الشرق الأدنى زيارة المتطلع الباحث ، ثم دون ما رأى وسمع في كتاب نشره بعنوان « البحث عن غد » وقد نشرنا ما يتصل بمصر مترجماً بقلم الأستاذ العقاد فلم يعترض على قوله أحد ؟ ثم أخذنا ننشر ما كتب عن لبنان وسورية مترجماً بقلم الأستاذ على حيدر الركابي فلم يكدينصر المقال الأول حتى غارت النفوس في بيروت لهذا الحديث الغريب الذي نسبته الكاتب إلى رئيس الجمهورية اللبنانية، وعمدت الوزارة مدفوعة بهذه الثورة جلة خاصة أبرقت على أثرها إلى الرئيس تسأله وهو في عرض البحر عن هذا الحديث ، فأجاب بأنه لم يسط حديثاً كهذا وطلب من الحكومة أن تكذبه فكذبه . إزاء هذا التكذيب الرسمي لم نشأ أن ننشر ما كتبناه وكتبه غيرنا تعليقا على هذا الحديث الطائش، ولكن بنى لنا أن نسأل : من الذي زور هذا الحديث على نخامة الرئيس ؟ لا يمكن أن يكون أحد غير الكاتب الانكليزي نفسه ، لأن الحديث لم ينشر في صحيفة يجوز عليها القس والغفلة ، وإنما نشر في كتاب أصدره الكاتب تحت اسمه وعلى مسؤوليته، وصمى فيه الأشخاص وذكر المكان والزمان والمناسبة، فلا مناص إذن من أن تتخذ الحكومة اللبنانية إجراء قضائياً أو دبلوماسياً نحو الكاتب (الكاذب) لينتفى له حر أيضاً أن يقول كلمته «المحرر»

الجمهورية اللبنانية

وجبهة نظر المعارضة

لقد تحدثت إلى أحد الوزراء كما تحدثت إلى بعض الوجهاء فلمست منهم تأييداً لوجهة النظر الرسمية التي بسطها رئيس الجمهورية، حتى إن بعضهم أكد لي بأن الوحدة العربية إنما هي الوحدة الإسلامية بينها . ومع ذلك فإن زعماء المسلمين الذين زرتهم قد نفوا لي هذه الفكرة . ومما يؤيد صحة نقيضهم أن الشعور الديني لدى مسلمي لبنان سائر نحو الضعف بصورة جلية تجعل المرء يعتقد أن ميلهم إلى الوحدة العربية لا بد أن يكون مبنياً

على أسس غير الأسس الدينية . وهذا ما قاله لي عربي من كبار رجال التعليم في بيروت :

« لا بد لنا إذا أردنا الحياة من أن نتعاون في الأمور العسكرية والاقتصادية، ولا يتحقق هذا التعاون إلا بواسطة الوحدة العربية أو - في بادئ الأمر - الوحدة السورية . إن الناحية العنصرية لا تهتمنا كثيراً، ولكن اشتراكنا في اللغة ونحملنا نفس المصاعب لما يدفعا للسعي وراء نوع من أنواع الاتحاد . قد تختلف بلاد مصر ونجد والحجاز وشرق الأردن وسورية والمراق الواحدة عن الأخرى، إلا أن أمام كل واحدة منها مشا كل متشابهة يجب حلها، منها تعليم الفلاحين والبدو وسكان الجبال، وتعميم الوسائل الحديثة لحفظ الصحة العامة ، ورفع المستوى العام من الناحيتين الثقافية والاجتماعية . إن التعليم في مصر نفسها لا يتعدى طبقة محدودة راقية . وهناك رابطة التاريخ المشترك التي تعطينا الحق في أن نفتخر بماض زاهر، ونسئ لآحياء ذكرى هارون الرشيد . ولملك تعتبر هذه الرابطة خيالية واطافية ، ولكنني أؤكد لك أننا نعتبرها دافئاً حقيقياً وقوياً لنا في نهضتنا . إن الماضي يمكن أن يصبح حاضرأ مرة ثانية إذا اتحدنا مع سورية أولاً ، ثم مع الأقطار العربية الأخرى »

قد يظن البعض أن العرب الذين يمتنعون فكرة الوحدة السورية غارقون في بحر من الأوهام . والواقع أن فكرتهم هذه بالرغم من غموضها لأجدر بالتقدير من فكرة الرجال الرسميين ذوي الخبرة الواسعة وأتباع الحقيقة دون الخيال الذين اتضح لي أن تفكيرهم محصور لا يتجاوز مراميمهم القومية . لقد وجدت أنصار الوحدة السورية من العرب عتيقين وغير منظمين، إلا أني واثق في نفس الوقت من أنهم أصحاب بصيرة، وأن نار إيمانهم بمشاكلهم الأعلى لتتأجج تأجج النيران العظيمة في باطن الأرض

وقد انضج لي - كما كنت أتوقع - أن كلا الفريقين : الرسمي والعربي كانت متطرفاً قد خفي عليه جزء من الحقيقة . وهذا أمر طبيعي في بلاد أصبحت القومية فيها قوة ذات قيمة بالرغم من حداثة عهدا . والواقع أن ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الثروة قد ولما في اللبنانيين ميلاً إلى احترام السياسة^(١)

(١) أي اتخاذها وسيلة إلى النفع المادي (mercenary)

لم يفرق بين القوانين الدينية والمدنية ، ومع ذلك فقد كانت سلطة الأئمة والمفتين في الأمور غير الدينية لا تشمل غير الأفراد التابعين لهم . أما الآن فقد أصبحوا هم أيضاً يلبسون دوراً سياسياً

إن الدولة المنتدبة لم تعمل شيئاً للوقوف في وجه حركات رجال الدين السياسية ، بل هي على العكس قد شجعتهم عليها لأنها أدركت أن أي خلاف ينشب بين فئات متباينة من أهل البلاد من شأنه أن يقوي مركزها . إن روح الاستخفاف التي تتلوى عليها هذه السياسة قد بينتها جريدة الطان بجلاء ، إذ أشارت في مقال لها في شهر يناير عام ١٩٢٦ إلى مهمة السيود وجوفنيل المندوب السامي الجديد بهذه العبارة : « إن وظيفة السيود وجوفنيل واضحة تماماً : فهو يجب أن يفرق لكي يسود » على أن خطر هذه السياسة قد أخذ يتناول الفرنسيين أنفسهم ، فالارونيون شرقيون في الدرجة الأولى وإن كانوا نصارى ؛ ولا رغبة لديهم في أن يتقادوا لفرنسا انقياداً أعمى . ومن المحتمل أن يجدوا أنفسهم في المستقبل في صف المسلمين

والانصاف يقضى بأن نعترف بأن اشتغال رجال الدين بالسياسة لم يبع كل أثر للشعور الديني ، فالتناجد بين النصارى طائفة لا تزال شديدة التمسك بالدين ، ألا وهي طائفة الأرمن ، وكذلك الفلاحون في الجبال الذين يختلفون عن باقي فلاحى الشرق الأدنى بسمو أخلاقهم . أما الاسلام فهو منذ الحرب المظلمة قد أخذ نفوذه يضعف . وأما الدرود فانهم على الرغم من تمسكهم بدينهم كادوا يفقدون تأثيرهم في حياة المجتمع الروحية بسبب اعتصامهم وراء حلقوس دينهم السرية إن الكثيرين من مثققي النصارى والمسلمين لا يفرقون بين الدين كما هو معروف في بلادهم وما تتطلبه الحزبية من دسائس وفساد . وهذا ما حمل بعضهم على الافتخار بأنه لاديني ؛ ففي يادى الامر كنت أستغرب قول بعض التمسكين بتعاليم الدين لى بأنهم ضد الدين ، ولكنى ما لبثت أن أدركت أنهم يقصدون بذلك أنهم ضد رجال الدين

إن الحكومة اللبنانية تشمر بضمفها وهي لهذا لا تبرز على السعى للقضاء على نفوذ رجال الدين السياسى لكيلا تعرض نفسها لغضب قسم من رعاياها عليها

على مير الرابى

« ينبع »

سواء أكانوا من السياسيين المسيحيين أم المسلمين . وقد سلم بعض العرب في لبنان بالفكرة القائلة بأن البلاد لا يمكن أن تستغنى عن فرنسا ، وأن الصواب يقضى بالاعتراف بالامر الواقع وببند أحلام الوحدة العربية . وهذا الشعور بالانخذال defeatism قد جعلهم أقل إيماناً بتحقيق المثل العليا في عرب سورية . ومن نتيجة ذلك — على ما يقال — أن الأغراض الشخصية تلعب في بيروت دوراً أعظم من الذي تلعبه في دمشق

النصرانية العربية

إن أعظم مشكلة معقدة يجابهها لبنان هي مشكلة الدين ، فالتنا نرى من جهة أن المزج بين السياسة والدين قد حشر الدين في أمور غريبة عنه في الأصل . ومن جهة أخرى فإن الدين قد أصبح بعيداً كل البعد عن أسسه المشروعة

ليست حكومة لبنان حكومة حزبية ولا هي بالحكومة ذات الاختصاص الفني البعيدة عن الأحزاب ، وإنما هي حكومة تشكل من ائتلاف دائم يمثل للطوائف المختلفة . فالتنا كلاً من الوزير والموظف الادارى والمعلم وطبيب البلدية يمين بالنظر إلى طائفته لا بالنظر إلى قدرته الفنية . وقد أدى تدخل الكنيسة في السياسة إلى إساءة الاستعمال كما أدى إلى انحطاط عام في الدين . وقد كاد جميع من تحدثت إليهم (وبينهم أسناد الجامعة والسياسى والتاجر وصاحب العمل الحر والسيخى والمعلم) يجمعون على الشكوى من أعمال الكنيسة السياسية ، ومع ذلك فلم أجد لدى أحد ما الجراءة الكافية لمعالجة هذا الموضوع

إن الفرنسيين يفتخرون في بلادهم بفصل الدولة عن الكنيسة ، ولكنهم في لبنان قد استعملوا الاكليروس المارونى منذ البدء لتحقيق غاياتهم السياسية . إن كليات اليسوعيين الفرنسيين ومدارسهم نفسها قد أصبحت مراكز للدعاية الفرنسية ، حتى إن أكثر القسيسين الفرنسيين يعتبرون أنفسهم جنوداً يخدمون الراية الثلاثة الألوان كما يخدمون الصليب . وقد شعر رجال الاكليروس من غير الوارثة أنهم لا يجوز أن يتأخروا عن إخوانهم في هذا المضمار فدخلوه بدورهم ، وأخذوا يستعملون نفوذهم الدينى لتحقيق الأغراض السياسية . أما المسلمون فإن دينهم في الأصل

فتاوى شرعية

معضلات العصر

للأستاذ الجليل محمد بن الحسن الحجوى

وزير معارف الحكومة المصرية

- ١ -

إن أم ما اهتم به النبيون والرسولون صلوات الله عليهم أجمعين ثم الفلاسفة الأقدمون والمتأخرون؛ والعلماء المؤلفون، معضلات مصورهم التي تهم الفكر العام. وعليها يتوقف تحسين حال مجتمعاتهم وإن كان في غفلة أو إغفاء عنها في بعض الأوقات

ففي عصر نبينا العربي عليه صلوات الله وسلامه، كان أهم معضلة هي الوثنية وفساد المعتقد وتنوعه في جانب الله؛ وعن ذلك ينشأ تشتت الأفكار، وفداحة الجدل. ثم رداءة حال العرب بل العالم من حيث افتقاره إلى شريعة منظمة تكون رابطة متينة للمجتمع تذهب بها فوضى الحقوق والأخلاق، وتنظم بها الأحوال وتناسق الأعمال

وهكذا النبيون قبله، ما من رسول إلا وقد جاء بحل أهم المضلات، وأعقد المشكلات؛ وكذلك الفلاسفة اليونانيون وغيرهم ما كانت فلسفتهم إلا لحل مشكلات عصورهم، يعلم ذلك من يتتبع موضوعات مؤلفاتهم المتنوعة

ثم كان علماء هذه الأمة الكريمة على ذلك، فتجد أكثرهم يؤلف في النوازل التي تنزل أو يتوقع نزولها بعد المضلات. وبالنظر في كتب الفتاوى والأحكام يتبين ذلك، بل لا نجد كتاباً في فن إلا والنقص منه سد فراغ وكفاية حاجة من حاجات المجتمع في نظر مؤلفه

بناء على هذه السنة جمعت هذه الأوراق أجوبة على أسئلة ثلاثة وردت على من عالم نبيل من علماء أشقودرة (ألبانيا) يطلب مني الجواب عنها وهي:

١ - لبس البرنيطة ٢ - قبض مرتب بدون عمل ٣ -

مفتريات أهل الطريقة التجانية

وهذا نص السؤال، ويليهِ الجواب:

«صاحب الفضيلة والساحة والأيدى الجليلة، لازالت أعماله مشكورة، وآثاره مبهورة، الأستاذ الكبير الإمام الشيخ محمد ابن الحسن الحجوى الثعالبي الجمبري وزير معارف الحكومة المصرية. بعد إتحافكم درر التحيات السنية، وغرر التسليمات البهية، أعرض أن كثيراً ما يجول في عقولنا ويخطر ببالنا الترامى إلى أعتابكم الشريفة سائلين منها حل مسائل يكون الناس فيها ما بين كفر وضلال، وكثر فيها القيل والقال، حتى افترق الناس فريقين في أكثر البلاد خصوصاً في بلادنا الألبانية وأشقودرة، إلا أن الشواغل التي كثرت لديك من المسائل العلمية التي توجه إليك من جميع الأطراف قد منعتنا من السؤال عنها، ولكن عند ما اشتد الخلاف فيها الآن بحيث صار لا يمكن أن يدفعه أحد غيرك في اعتقادنا ما وجدنا مناصاً من أن نطلب ونرجو من فضيلتكم أن تضع هذه المسائل في مقدمة المسائل التي تعنى بها عناية كبيرة لما لها من شأن عظيم وهي:

مسألة البرنيطة أو القبة^(١) كان ملك ألبانيا قد أصدر

أمرأ لكل رجل موظف له مرتب شهري أن يلبس البرنيطة ولا يمزل عن الوظيفة والمأمورية؛ فهل يجوز لذلك المأمور الموظف أن يلبس البرنيطة تبعاً لأمر الملك أو يترك الوظيفة والمعاش ويقبل المزل؟ وكذلك قرر مجلس وزراء ألبانيا أن يلبس البرنيطة جميع الصبيان الذين يداومون بالتحصيل في المدارس والمكاتب، فهل يجوز أيضاً لآباء وأولياء هؤلاء الصبيان أن يلبسوا البرنيطة الصبيان أم يقبلوا طردهم وإخراجهم من المدرسة ويتركهم بدون تحصيل ولا تعليم خصوصاً في هذا الزمان؟ يعني هل يمد التحصيل والمعاش ضرورة لبس البرنيطة أم لا؟ وغير الموظفين والمأمورين من العوام قد تركهم الملك بخيرين إن شاءوا لبسوا لباس القوم الأرمان ودى مع الطربوش الأبيض كما هي عادة أهالي أشقودرة وألبانيا. وهؤلاء الذين تركهم الملك بخيرين هل يباح أو يكره أو يحرم عليهم لبس البرنيطة أو يكفر لابسها

(١) اشتهر في الشرق إطلاق القبة بوزن قبة على ما يطلق عليه لفظ برنيطة وإنما القبة في اللغة ثوب يخاط كالبرنس يلبسه الصبيان كما في القاموس وفي النجد البرنيطة عربيتها القلنسوة. اهـ

فمننا نحن متمطشون لفتواكم فهي لنا بمثابة نور يسطع وسط الظلمات فيبدها حتى نكون بعد ذلك على طمأنينة ، ولذلك نطلب ونرجو من فضيلتكم توضيح هذه المسائل المهمة بالبراهين القاطنة والأدلة القنمة موقنين أنكم ممن يملون بقوله تعالى (وأما السائل فلا تنهر) نسأل الله تعالى أن يفيض عليك من نعمه ، وعندهك بوافر فضله وكرمه ، وأن يفيك من جميع البلايا والآفات ، في جميع الأزمان والأوقات ، وتقبلوا فائق احتراي وجميل شكرى أحد متنى العلم في بلدة أشقودرة

حافظ إبراهيم ريشطى

وأن تتفضل بإرسال الأجوبة الشافية بكتاب خاص بالمنوان

بالحروف اللاتينية :

Hafiz Ibrahim Repishti
Albania

Scutari

انتهت الأسئلة بحروفها

(ينج)

محمد بن الحسن المجرى

الفصول والغايات

معجزة الشاعر اللاتب

أبي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى فى طريقتة ، وفى أسلوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه ناقدو أبى العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة فى القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زنائى

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع فى قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

إن لبسها بالاختيار . ثم إن الفلنسة التى ذكرها الفقهاء فى الكتب الفقهية بقولهم : من وضع قلنسوة الجوس على رأسه قيل يكفر وهو الصحيح ، وقيل لا يكفر . ما المراد بهذه القلنسوة؟ أى التى جعلوها علامة على خدمة دينية أو الدخول فى الدين كطيلسان اليهود وجبة القسيس وما يلبسه صبيان النصارى وبناتهم حين الدخول فى التكليف الدينى ، أم تشمل كذلك القلنسوة التى لم يقصد منها الدلالة على الدين ، وإنما هى لباس أمة صادف أن كان كلها أو معظمها غير مسلمين بحيث يلبسها النصارى واليهودى ومن كان يولد من تلك الأمة ، بها وكذا يلبسها المسلمون فى هذا الزمان ، يعنى ما الفرق بينهما؟

السؤال الثانية : رجل ألبانى أو بنداى أو شامى مثلاً فى

دار يأخذ مرتباً شهرياً سياسة من الحكومات المتجاورة مثل إيطاليا أو فرنسا : أو قرّـ وخرج من دار سياسة أيضاً إلى دار أخرى ويأخذ من تلك الحكومة التى يقيم فيها هل يحمل لذلك الرجل أن يأخذ فرنكات كثيرة من تلك الحكومة المجاورة أم لا

السؤال الثالثة : وهى أن الطريقة التجانية المنتشرة فى أكثر البلاد حتى البلاد الأرثوذكسية ولا سيما بلدتنا أشقودرة هل المنهج فيها غير مناف للشريعة الفراء ، ومنتهى تلك الطريقة يدعون أفضلية قراءة (صلاة النافع) لما أغلق على تلاوة القرآن ستة آلاف مرة وهو أكبر الأذكار متأولين بأن ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بأداب القرآن كما فصله فى (كتاب جواهر المعاني) المنسوب إلى التجانية ، وأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الصلاة الخاصة إنما يترتب عليها الثواب إذا اعتقد أنها من كلام الله القديم من قوله عليه السلام : من صلى على مرة صلى الله عليه عشرين مرة . وإن تلك الصلاة مع فضيلتها بتلك الثابتة لم يملها النبي عليه السلام لأحد إلا لمؤسس تلك الطريقة ، وفى ذلك مالا يخفى من لزوم الكتمان ومنافاته للتبليغ المأمور به عليه السلام ؛ وإن مؤسس تلك الطريقة أفضل الأولياء ، مع أن الإجماع هو أن الأفضل بعد نبينا محمد عليه السلام الخلفاء الأربعة على الترتيب المعلوم ؛ وأن من انتسب إلى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ويفقر ذنوبه الصغار والكبار ، حتى التبعات وغير ذلك مما هو مبسوط فى الكتب التجانية .

مصر والبلاد العربية

للدكتور زكي مبارك

أشكر لأدبكم وكرمكم التفضل بالحضور للتسليم على صديق
كان اغترب مدة في سبيل خدمة العلم في العراق
وأعتذر عن كلمة « اغترب » وأقترح حذفها من العاجز فعلى
كلمة تفردت بها اللغة العربية، ولا يكاد يوجد لها نظير في اللغات
الأجنبية، وعن لغة العرب نقلت إلى الفارسية والتركية وهي كلمة
حزينة يشتمل سوادها في كلام من يقول :
وكل عجب قد سلا غير أننى غريب الهوى يا وى كل غريب
وفي كلام من يقول :

أنا في القرية أبكى ما بكى عين غريب
لم أكن يوم خروجي من بلادى بمصيب
عجبا لي ولتركي وطننا فيه حبيبي

ولى مع هذه الكلمة الحزينة تاريخ ، فقد سيبت أول مرة
أدبية شهدتها في العراق ، ذلك بأنى كنت نشرت مقالا في مجلة
الرسالة عنوانه « القلب الغريب في ليلة عيد »

فمرّ على أديب العراق أن أقول إنى في بلدى غريب ، ودار
الجدل أشهراً حول ذلك المقال في الجرائد والمجلات. والحقين إلى
الوطن مرض لا يصيب غير الضعاف في عالم الانسان والحيوان ،
فأرجو أن يكون فينا من القوة ما يعصمنا من هذا المرض المضال
أنا ما كنت غريباً في العراق ، وإنما كنت بين أهلى وقوى.
وإذا صح للمصرى أن يشعر بالقرية وهو في وطن عربى مثل العراق
فإذا تروى يصنع لو هاجر إلى بلد في استراليا أو في إحدى
الأمريكتين ؟

لقد آن المصرى أن يرى نفسه من ذلك المرض الذى يقضى
بأن يتوجع حين تنقله الحكومة من القاهرة إلى حلوان ، آن
للمصرى أن يفهم أن فى دمه روحاً عربياً يسوقه إلى الانتقال

نص الخطاب الذى ألقاه فى حفلة تكريمه

من أرض إلى أرض فى سبيل المنافع العلمية والأدبية. آن للمصرى
أن يفهم أن رجولته لا تكتمل إلا إذا واجه المصاعب واستطاع
أن يخلق لنفسه ولوطنه أصدقاء في مختلف البلاد
وما أقول انى كنت أقوى من سائر الزملاء الذين تشرفوا
بخدمة العلم في العراق ، وإنما أقول إنى رضت نفسى على التخلق
بأخلاق أسلافنا من العرب فرأيت الأرض كلها وطناً أصيلاً ولم
تجر كلمة القرية على لسانى إلا تأثراً باليراث الحزين الذى قضى -
بأن تفرد لفتنا بكلمة « غريب » من بين سائر اللغات
ولما زار سعادة العشماوى بك مدينة بغداد دعا الأساتذة
المصريين لسامع ما قد يكون عندهم من مقترحات أو شكايات ،
ففضيت أبحث عن أعرف منهم لأصدم عن حضور ذلك الاجتماع
فقد كنت أحب ألا يكون بيننا وبين حكومة العراق وسيط
ولو كان ذلك الوسيط هو العشماوى بك الذى أحب العراق وأحبه
العراق .

إن صداقتنا للعراق لا تزال فى أول عهد من عهود التكوين ، -
وهى لا تزال فى حاجة شديدة إلى من يحرصها ويرعاها ، وهى
تستحق الحراسة والرعاية لأنها رباط بين أمتين كانت بينهما صلات
ودية من أقدم عهود التاريخ

ولا يعرف قيمة هذه الصداقة إلا من زار العراق. فأهل العراق
بعودتهم المثينة يمشون فينا شعور الثقة بالنفس ، ويفرضون علينا
أن نؤمن بأن جهادنا فى سبيل العلم والمدنية لن يضيع
أهل العراق منا ونحن منهم . ولو نطقنا الأحجار لحدثكم
أن علماء العراق اتصلوا بمصر ونقلوا إليها علومهم ومعارفهم يوم
أراد التتار أن يقرضوا حضارة بغداد

ولعل هذا هو السبب فى أن مخارج الحروف لا تتفق بين
أمتين عربيتين كما تتفق بين مصر والعراق
أهل العراق منا ونحن منهم؛ فأولفات التديعة فى معاهد مصر
هى فى الأغلب عراقية ، وأولفات الحديثة فى معاهد العراق هى
فى الأكثر مصرية . فأرجوكم بالله أن تكونوا جميعاً أنصاراً
للاخوة التى تربط بين مصر والعراق

وقد عجب بعض الناس حين رأونى أتصدى لدفع الأذى عن
سمة العراق، فأعرفوا إن شتمنى أدفع دينا ثقيلاً. فأهل العراق فى

أنديتهم وجرائدكم ومجلاتكم ومدارسهم يدفعون عن مصر قالة السوء ويخاصمون في سبيلها كثيرا من الناس، ولو عرفتم من ذلك بعض ما عرفت لرأيتم أن من القليل أن ينهض كاتب أو كاتبان للاشادة بقضائل أهل العراق.

إن القاهرة تقوم في العصر الحديث بالواجب الذي كانت تقوم به بغداد في عصر بني عباس، فمن واجب القاهرة أن تحمل من التكاليف ما حملت بغداد، بل من واجب القاهرة أن تحب بمطلع اليوم السيد الذي يقضى بأن يكون لها في الشرق منافس قوى هو بغداد، فتفرد القاهرة بالزعامة الأدبية قد يضر أكثر مما ينفع، لأن التفرد بالتفوق قد يخلق ميوبا أيسرها الزهو والخيلاء والاطمئنان إلى أن ليس في الامكان أبدع مما كان

وقد بدأت هذه السيوب تظهر مع الأسف، فأهل مصر شغلهم ثقافتهم التي اتسمت وتشعبت عن التطلع إلى ما يقدم أهل العلم والأدب في العراق وسورية ولبنان وفلسطين والحجاز واليمن والجزائر وتونس ومراكش وما إلى هؤلاء من البلاد العربية؛ وانصرف أهل مصر عن الأدب في تلك البلاد يحجبهم عن تطور الحياة في أقطار حية سيكون لها باذن الله مكان بين الأقطار التي تسود العالم في المستقبل القريب

ومن الواجب في مقامى هذا أن أوجه أنظاركم إلى حقيقة لا يختلف في صحتها اثنان: تلك الحقيقة هي أن مصر تفرد اليوم بالسيادة العقلية في البلاد العربية. فثلاث مصر ومجلات مصر ليس لها منازع يخشى خطرهم في تلك البلاد؛ وشعراؤنا وكتابتنا هم الذين يقدمون الغذاء الأدبي لجمهور المثقفين في الأقطار العربية، وبفضل إقبال أولئك الاخوان على مؤلفات مصر ومجلات مصر استطاعت اللغة العربية أن تقف على قدميها بجانب اللغة الفرنسية واللغة الانجليزية. فاللغة العربية هي اليوم لغة حية حقاً وصدقاً، وهي تكافح وتناضل لتسيطر وتسود. وما كان من الغريب أن تسيطر اللغة العربية في أقطار كتب الله أن تستعرب منذ أجيال طوال، ولكن فساد الزمن وتوالي الأحداث والخطوب جعل سيادة اللغة العربية في بلادها من الغرائب، فلنقوم ذلك ولنواصل الجهاد، ولنعرف أن من أعظم الشرف أن نكون في الحياة من المجاهدين، ولنتذكر دائماً أن انتصار اللغة العربية في أوطانها هو

البشير بأن تلك الأوطان تستمد من حيث تشعروا ولا تشعر الحياة بحيدة سترون أعلامها بعد حين

وإخواننا العرب يعجبون من تفرد مصر بالتفوق في اللغة العربية، فإن أذنوا شرحت لهم بعض أسرار هذا التفوق. فمصر هي الأمة الوحيدة التي استعربت استعرا بآ تاماً، وصارت العربية لغتها الرسمية والقومية في مدة ترجع إلى ثلاثة عشر قرناً. وهذا حظ لم يظفر بمثله المغرب ولا الشام ولا العراق، فاقترضت اللغة البربرية في المغرب، ولا اللغة السريانية في الشام، ولا اللغة المبرانية في فلسطين، ولا اللغة الكلدانية في العراق

وإنما نرجو أن تكون لمصر يد بيضاء في رجوع اللغة العربية إلى بلاد فارس بفضل المودة الجديدة التي أنشأتها المصاهرة الملكية بين مصر وإيران. فننؤكد أن قادة الرأي في تلك البلاد سيراغون عواطفنا مشكوريين فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، كما فعل إخواننا الأتراك سامحهم الله حين استبدلوا الحروف اللاتينية بالحروف العربية

وقد وقع بيني وبين سفير إيران في العراق عتاب حين رأيته أول مرة في بغداد، ولم أكن أعرف أن الله سيخلق بيننا وبينهم صلات جديدة تجعل من الحق علينا أن نذكرهم بماضيهم الجليل في خدمة لغة القرآن يوم كان منهم كبار النحويين وكبار اللغويين إن فرنسا لها مدرسة في طهران لنشر اللغة الفرنسية بين أهل إيران، فتي يجيء اليوم الذي تقوم فيه مدرسة عربية في وطن الجرجاني والتوحيدى وابن العميد؟

لقد ألفت كتابي النثر الفنى أول مرة باللغة الفرنسية وأنا في باريس، وكان قلبي يفيض بالحزن الدائم كلما تذكرت أن أكثر من تحدثت عنهم في كتابي كانوا رجالاً نشأوا في بلاد فارس، وأن لغة العرب في تلك البلاد سادت غربية الوجه واليد واللسان

وكذلك كان حالى حين ألفت كتاب التصوف الاسلامى فقد رأيت أن أرواح التصوف هبت علينا من الأقطار الفارسية فيا أسدقنى الأعزاء في إيران تذكروا ثم تذكروا وأنتم مسلمو في أذربايجان أن اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة الرسول، وتذكروا أن الأمم العربية لها في العالم السياسي والأدبي

يزدان بصورتين كريعتين : صورة الملك فاروق الأول وصورة
الزعيم سعد زغلول

ولما زرت النجف أراد أدباؤه أن يقدموا إلى هدية فكانت
تلك الهدية هي صورة الرجل الموفق محمد الشماوى بك، وكان زار
النجف واستقبل فيه أكرم استقبال
ولما زرت الموصل رأيت رئيس نادى الجزيرة أحد تلاميذى
القدماء فأحسست أننى فى دارى وبين أهلى

فيا أهل مصر، متى تعرفون نعمة الله عليكم ؟ ومتى تؤدبون
للأمم العربية واجب الوفاء ؟

إن الذى كتب أن تكون عاصمتكم هروس الشرق هو
وحده القادر على أن يجعلكم أهلا لرعاية العهد وحفظ الجيل
زكى مبارك

اقرأ الديوان الخالد

﴿ هكذا أغنى ﴾

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

صدر حديثاً . ويقع فى ٢٥٠ صفحة من الورق الصغيل

المزود بالشكل والتأويل الفنية الرائعة

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ومكتبة النهضة

المصرية وسائر المكاتب الشهيرة بمصر

ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف

١٠ ثمن النسخة الواحدة

أعظم مؤلفات
الاستاذ النشاشيبي
كتاب
الاستاذ الصريح

من مكتبة الزور، شارع الفلكى (باب الشرق)

من مكتبات العربية الشرقية

والاقتصادى موازين ، وأنها خليفة بأن تزيدكم قوة إلى قوة حين
ترأىكم ترجبون باللغة العربية التى كان لها فى بلادكم أبناء وأحفاد
وأسياب ...

تلكم مكانة مصر بين الأمم العربية والاسلامية ، وذلكم
حظها بين الممالك والشعوب ، وهذا التجاوب الأدبى بيننا وبين من
نعرف ومن لا نعرف لم يقع من باب المصادفات ، وإنما هو علامة
حب صادق يغمره لمصر من عرف فضلها من الرجال

وأخشى ، والحزن يغم قلبي ، أن يكون ما ظفرنا به من
المجد الأدبى ميراثاً تلقيناه عن أجدادنا النبلاء الذين ملأوا الدنيا
بالتأليف والتصنيف وجعلوا مصر تاجاً تزدان به هامة اللغة العربية
أخشى ألا تكون لنا سياسة رشيدة تفكر دائماً فى حفظ
مكانة مصر بين الأمم العربية . أخشى أن نجهل نعمة الله علينا
فنفسى أننا أغنى الأمم العربية بالأموال والرجال . أخشى ألا نعرف
أن الجهاد فى سبيل اللغة العربية هو مجد أبى على الزمن من
الأهرام ومن قصر الكرنك وقصر أنس الوجود

إن اللغة العربية هى التى ستجعل لنا لسان صدق فى الآخرين ،
وهى التى ستسطر عمادنا على جبين الزمان

والذى أدعوكم إليه هو تجارة لا نعرف غير البيع ، فإن كنتم
فى ريب من ذلك فسيروا فى الأرض وانظروا كيف تذكر مصر
بالجد والتناء

إننى أفرض زيارة الشرق على رجلين : الأول وزير المعارف
والثانى وزير الخارجية

أما وزير المعارف فهو اليوم معالى الدكتور محمد حسين هيكل
باشا ، وليته كان فى بغداد كما كنت فى بغداد يوم ظهور كتابه عن
منزل الوحى . ليت كان هناك ليري كيف استقبل البغداديون
كتابهم بموكب لم يعرفه القاهريون . وأما وزير الخارجية فهو اليوم
دولة عبد الفتاح يحيى باشا ، وليته يرى كيف يأنس أهل بغداد
إلى صوره الكاريكاتورية فى الجرائد والمجلات ، إنه لو رأى ذلك
لعرف أن مصر لا تعيش وحدها وإنما تعيش فى أنس بأصدقائها
فى الشرق

ولن أنسى اليوم الذى زرت فيه نادى المعارف فى بغداد
مع سعادة الأستاذ طه الراوى ، فقد رأيت مكتب رئيس النادى

تيسير قواعد الاعراب

لأستاذ فاضل

— ٣ —

ألقاب الاعراب والبناء

جعل النحاة للاعراب ألقاباً هي : الرفع والنصب والجر والجزم ، وجعلوا للبناء ألقاباً هي : الضم والفتح والكسر والسكون ، وقد رأت جماعة وزارة المعارف أن هذه التفرقة دعت إليها الدقة في الاصطلاح بدون حاجة إليها ، ولهذا رأت ألا يكون هناك فرق بين ألقاب الاعراب وألقاب البناء

ولا يخفى أن ما ذهبنا إليه من إنكار البناء في العربية لا يتأتى منه هذه التفرقة ، ولكن لا بد فيما ذهبنا إليه من أن يبقى الرفع والنصب والجر والجزم ألقاباً للاعراب ، وتبقى الحركات من الضم والفتح والكسر وما ينوب عنها والسكون وما ينوب عنه علامات لهذه الألقاب . ولا شك أن ما ذهب إليه هذه الجماعة من أن يكون لكل حركة لقب واحد غير جدير بالاعتبار ، لأن هذا قد يمكن في الاعراب بالحركات ، أما الاعراب بالحروف فلا يتأتى فيه ذلك ، لأننا إذا جعلنا الرفع عبارة عن حركة الضم لم يمكن أن نجعله عبارة عن حرف من الحروف التي تدل عليه ، كالواو في جمع المذكر السالم ، وكالآلف في التثنية . ومن الاعراب بالحركات ما لا يتأتى فيه ذلك أيضاً ، وهذا كما في جمع المؤنث السالم في حالة النصب ، لأنه ينصب بالكسرة ، فلا بد أن تكون الكسرة في ذلك علامة لا لقباً ، لئلا ما بين اللقب والعلامة فيه . وإننا كانت جماعة وزارة المعارف قد وجدت من السهل ألا تفرق بين النصب والفتح في مثل — رأيت إنساناً — فإنه يصعب عليها ألا تفرق بين النصب والكسر في مثل — أكلت تفاحات —

الجملة

رأت الجماعة أن تجرى في النحو على اصطلاح علماء النطق وتسمى جزأى الجملة موضوعاً ومحمولاً ، والموضوع هو المحدث

عنه في الجملة ، وحكمه الضم عندها إلا أن يقع بعد إن أو إحدى أخواتها ، والمحمول هو المحدث أو المحدث به

١ — ويكون اسماً فيضم إلا إذا وقع مع كانه أو إحدى أخواتها

٢ — ويكون ظرفاً فيفتح

٣ — ويكون فعلاً أو مع حرف من حروف الإضافة أو جملة

ويكتفى في بيان إعرابه بأنه محمول

وترى الجماعة أنها بهذا كله يسرت إعراب الجملة وقللت اصطلاحاتها وجمت أبواب الفاعل ونائب الفاعل والبتداء واسم كان واسم إن في باب الموضوع ، وجمت أبواب خبر المبتدأ وخبر كان وخبر إن في باب المحمول ، وخففت عن الملمين والمتململين برد باب ظن إلى الفعل المتمدى

ونحن نرى أن كلاً من تقليل الاصطلاحات وتفصيلها قد يكون يسراً في العلم وتدوينه ، وقد يكون يسراً فيه ، فيجب أن يصار إليهما بقدر ما تدعو إليه الحاجة فيهما ، وإلا كان الاجمال غموضاً في العلم وكان التفصيل حشواً لا فائدة فيه ، وهذه الأبواب التي جمت في باب واحد ذات أحكام كثيرة مختلفة ، فمن الواجب أن يقتصد في جمعها ، وقد يؤدي الاسراف في تقليل اصطلاحاتها إلى عكس ما نرجوه منه

والذي نراه في ذلك أن يلحق باب كان وأخواتها وباب إن وأخواتها باب المبتدأ والخبر ، فتجمع هذه الأبواب الثلاثة في باب واحد ، ويعرب اسم كان وخبرها مبتدأً صرفوياً^(١) وخبراً منصوباً ، ويعرب اسم إن وأخواتها مبتدأً منصوباً وخبراً صرفوياً لأن الاعراب فرع المعنى ودليله ، وهذه الصيغة الاعرابية المشهورة لا يمكن أن تدل على معنى في جملة كان وأخواتها وجملة إن وأخواتها ، بل هي صيغة لا معنى لها في ذاتها ، إذ لا يمكنك أن تفهم معنى لكون اسم كان وأخواتها اسماً لها ، ولا لكون خبرها خبراً لها ، وكذلك الأمر في إن وأخواتها ، فصاحب الخبر في قولك : كان زيد قائماً — هو زيد لا كان ، وموقعه في هذه الجملة موقع المبتدأ الخبر عنه ، فأصدق شيء في إعرابه أن يقال إنه مبتدأ ، وأن يقال فيها بعمده إنه خبره لا خبر كان ،

(١) ذهب الكوفيون أن اسم كان باق على رفعه قبل دخولها عليه

وليست كان في جلتها إلا قيداً نبهاً، لأنها تقيد الخبر بمقاديرها وهو الزمان الماضي، فكانت في ذلك المثال - زيد قائم في الزمان الماضي (١)

وأمر ذلك في إن وأخواتها أظهر منه في كان وأخواتها، لأن قولك - إن زيداً قائم - لا تقيد إن فيه إلا تأكيد ثبوت الخبر للبند، فلا يزال البند فيها مبتدأ على معناه وإن تغير إعرابه، ولا يزال الخبر خبراً له بإعرابه الذي كان له

وليست منزلة هذه الأدوات من البند والخبر إلا كمنزلة أدوات الشرط من فعل الشرط وجوابه. وأنت حينما تعرب فعل الشرط لا تقول إلا أنه فعل الشرط، ولا تقول إنه فعل الأداة، وكذلك تقول في الجواب إنه جواب الشرط، ولا تقول إنه جواب إن وأخواتها، فإذا أضيف الشرط أو الجواب في بعض الأحيان إلى هذه الأدوات كان ذلك لا يكون إلا على ضرب من التجوز، لما لها من علاقة المجاورة والمعمل فيهما، ولا يدل على أمر حقيقي في معنى الجملة

فهذا هو الذي نراه في اختصار هذه الأبواب، قد راعينا فيه ما يجب من مطابقة الأعراب للمعنى، ولم نقصد فيه الاختصار لذاته كما قصدته هذه الجماعة

وعلى ما ذهبنا إليه في ذلك يكون البند هو الاسم المحدث عنه في الجملة الاسمية، فيشمل ذلك اسم كان واسم إن، ويكون الخبر هو الاسم المحدث به في الجملة الاسمية، فيشمل ذلك خبر كان وخبر إن. وقد ذهب الكوفيون إلى أن المنصوب بمد كان وأخواتها حال لا خبر، ويمكن على هذا أن يكون الرفع بمدها فاعلاً لها، ويكون حكمها في ذلك حكم سائر الأفعال، ولا يكون هناك داع إلى تقسيم الأفعال إلى تامة وناقصة

ولا نرى بمد هذا كله في ذلك الموضوع إلا أن يلحق باب النائب عن الفاعل يباب المفعول به وغيره مما يتوب عن الفاعل،

(١) قال الصبان: إن تسمية الرفع اسم كان والمنصوب خبرها تسمية اصطلاحية خالية عن المناسبة، لأن زيدا في - كان زيد قائماً - اسم للذات لا لكان، والأفعال لا يخبر عنها

فيكون لنا مفعول به مرفوع في نحو - قضى الأمر - ومصدر مرفوع في نحو - فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة - وظرف مرفوع في نحو - مهتت الليلة - وهذا الأعراب أولى من الأعراب المشهور في ذلك، لأن إعراب ذلك نائب فاعل لا يقوم على أساس قوى، إذ ليس في ذلك إلا حذف الفاعل للتم به أو نحوه مما يحذف لأجله، والمفعول بمد حذف الفاعل باق على مفعوليته، ولا معنى لسعوى نيابته عن الفاعل، بل قد يحذف الفاعل ولا يوجد ما يتوب عنه، نحو - سقط في أيديهم - وهم يذهبون في هذا إلى نيابة المجرور، ولكنه تكلف ظاهر، وليس من اللازم أن يتوب شيء عن الفاعل عند حذفه، كما لا يلزم هذا في حذف البند ونحوه

أوردى

« ينبع »

مع التناسليات

مع التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس هيرشفلد في القاهرة بعمارة ريفية رقم ٤٦ شارع المدايق عكيفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والاورام والسرطان التأسلية والعقم عند الرجال والنساء ويختص بالشباب والشيوخفة المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعنة العنق طبياً لا يعتمد على الطرق العلمية والعبارة من ١٠-١٠ سنة ٤-٦ .. سلاسل: يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمرضى بعد أن يقرأ عن القاهرة بعد أن يجيب على بمرسلة الأسئلة اليكوكريين المترة على ١٤١ ستراند التي يمكن الوصول إليها بترين



أيتها الكريمة بالبول الشكرني
وحيث لكم أن نأسرهم منكم أو نهملة
فيل أن نغير الدوا والبدن
أنتيكونيان!

هذا الدوا مضمّن على أحدث الطبقات
العلمية الخاصة بهذا المرض
اطلبوا البيانات اللازمة مجاناً من
جلائهمورمين. صندوق برسته ٢١٠٥



موت فرانشيسكو فرانشا

مترجم عن الإيطالية

هناك قصة يهلع لسامها القلب ويخشع ، هي قصة الفنان العظيم (فرانشيسكو فرانشا) أستاذ المدرسة البولونية اللومباردية وله فرانشيسكو فرانشا في أسرة متواضعة فقيرة

ثم جعله أهله في صفه عند صانع فكان الفن الرفيع متجلباً فيما يبدع . ولما شب كان أمراء (لومبارديا) يتقدمون إليه لينقش لهم صورهم على العملة التي كانوا يسكنونها . ولم يقتصر الإحجاب به على أمراء بلده فحسب ، بل تعداهم إلى أمراء المقاطعات المجاورة ، فكان هؤلاء إذا زاروا (بولونيا) — موطن الفنان — أوفضوا إليه ليطلع صورهم على اللوحات المدنية ، وينقشها على العملة التي يريدونها ، كما كان يصنع لأمراء بلده وأقباها

ومع ما بلته فرانشيسكو من الترة السامية والمكاثرة المرموقة كانت نفسه التواقة تتطلع إلى ذروة أسمى مما وصلت . ولما بلغ الأربعين حولاً ، وجه عشرينه الجبارة لشق طريق جديدة لم يسلكها أحد قبله ...^(١) تعتمد على العلم والدراسة والدوق والحس...وها هو ذا يبدأ بدراسة الرسم ، فيدرس توافق وتراكيب الرسوم^(٢) ، وتناسب وامتزاج الألوان^(٣) ، وأثر وقوى النور ، وأساليب رسم المنظور بالطرق الهندسية^(٤) . فاستطاع بعد هذه

يا بني الأجدال في أن عصر النهضة الإيطالية عصر ربيع للحياة الفنية العظيمة ؛ أورد في الفن وأزهر ، ونهض الرسم نهضة قوية جبارة ، إذ نقض عن كاهله رماد الموت ، ونفخ في هيكله روح حياة جديدة ، فجاءه بكل شئ بهي ، وأسف ذوقنا بكل رائع خلاب

أوجد من الرجال المظالم ومن الرسامين الفطاحل ما يدهش لمدى وحصره كل قارى وكل مؤرخ : رجال أكفاء ، أفذاذ ، في المناقب والأعمال ، جبارة في التفكير ، عطاء في الإبداع والخيال وكلنا مشوق ولا شك إلى دراسة حياة رجال هذه العصر ، لتفهم طراز دروسهم للفن ، وطرق تدرجهم نحو ذروة الكمال والمجد : بعد أن طوام الردى واحتوتهم الرموس ومن الغريب المجيب كما قال (أوسيان) أننا حين ذكرنا لهم وتبعنا لخطواتهم ينهضون معاً ويأتوننا مجتمعين ليدكرونا بقيمة فهم المتحد المشترك ، وبقوة الدهر الذي عاشوا بين أحضانها حتى أصبحوا خير مثل

هناك حوادث كثيرة ، ومناقب طريفة نقلها إلينا تاريخهم العامر المجيد ، قد نفلها عند سماعها إلهاماً من خيال الكتاب أو من ترويق الرواة مستحيلة الوقوع خارقة لطبيعة الواقع . ولكن هاهي آثارهم الخالدة لا تزال تسهوى لبنا بعد أن طواها اليل ، فكيف بها وقت أن كانت في صبح شبابها الرائع ، وفي عصرها الذهبي المذهب ١٢

(١) العروف أن الفن الإيطالي أخذ بالتهوى منذ القرن الحادى عشر — وأذا لم نقال فقول منذ القرن التاسع — على يد «جاكوبو توريتي» ومن ثم على يد «جوتو» إلى أن يأتى القرن الرابع عشر فنهض الرسم على يد نجبة صالحة كالراهب «انجيلو» الذى استطاع أن ينفخ في رسومه روح الوداعة اللاشككية ، أو «شيلو» الذى درس المنظور دراسة واسعة «وأندرا كسانيو» و«مزاو» وغيرهم ... إلى أن يأتى فرانشيسكو وغيره من العطاء الاساتيد

(٢) أغنى — La composizione

(٣) أغنى — L'armonia

(٤) أغنى — La prospettiva

اسم الفنان ويشوق لرؤية آثاره وطلسته، وقد أسمعته الحظ فرأى ما أحبه فأتصل رفائيلو بفنان لومبارديا فاطرى طريقته إطرأ جيلًا وامتدح أسلوبه وقرظ فنه الحسن المجيب

لقد بلغ فرانشيسكو بحق منزلة رفيعة من لطف الحس ورقة الروح وجودة الأسلوب ودقة العمل، وقد أعجب بفنه كثير من الكتاب، وغالى أحدهم فدعاه إله الفن. وقد قال (كافاتزوني) إن رفائيلو بعد أن رأى (عذراء فرانشيسكو) تحرر من الجلود التي علق بفنه من اتباعه طريقة (روپا) وخلص من الجفاف المشاهد اليوم على بعض لوحاته قبل تأثره بفن فرانشيسكو. وروح الفنان كالأسفنجة ما جاورت غديرًا إلا تشربت من مائه

لم يكن إطرأ رفائيلو لفرانشيسكو إلا قوة جديدة دفنته إلى الاستزادة، ورأى أن فنه لم يصل بعد إلى المسكاة القصوى، وأخذ من مدح رفائيلو له جناحًا جديدًا سيساعده على الطيران في عالم الخلود

كان فرانشيسكو ودون سائر الفنانين يستطيع أن يتنافس رفائيلو الخطوة التي كان ينتم بها عند البابا وفي نفوس أهل روما، وكان في قدوة فرانشيسكو أن يبارى رفائيلو في حلبة الفن ويظاوه في سماء المجد، ولكن الحظ لم يواته فلم ير رفائيلو أثرًا ليضرب الطريقة التي يسير عليها ضربة قاتلة^(١). كان مقبلاً يولونيا لم يرحمها طيلة حياته، وكان رفائيلو مقبلاً بروما وروما ضنينة به والبابا من أحرص الناس على ملازمته. وكان فرانشيسكو الشيخ يشوق لرؤية آثار فنان روما قبل إغماضه النعومة الأخيرة، رغم الفكرة التي استخلصها من وصف الناس لفنه ومن الكتب التي كان يتلقاها منه لماهًا، فقد رآه مثله في نواح متعددة، وقد يفوقه في إحدى النواحي العميقة التي وصل إليها بطول المدة التي مارس فيها الرسم

جاءه البريد يوماً بكتاب من رفائيلو يقول له فيه: إنه أرسل إليه لوحة (للقديسة سيثيليا) أهداها لكنيسة (سان جوفاني) بمدينة بولونيا نفسها، وأنه يرسل هذه اللوحة إلى صديقه

(١) يقول التاريخ إن رفائيلو أرسل لفرانشيسكو فنانًا صورة عن لوحة رسمها قبل أن يرى لوحة القديسة سيثيليا (للمرب)

الدراسة يخطط في مدة قصيرة لنفسه طريقة جديدة في عالم التصوير: هي المروفة في التاريخ (باسم المدرسة البولونية اللومباردية) اعترى سكان لومبارديا ضرب من الدهول والتمجب حين طلع عليهم فرانشيسكو بلوحاته الجيلة وجاماته البديمة، وكانوا يستقنون استحالة الجمع بين النقش والتصوير، وخاصة بهذه السرعة المعجبة. ولكن الأمراء لم يسروا مع ذهولهم ولم تطل ساعة تدجهم بل راحوا يختطفون ما أنتج من لوحات وما أبدع من جامات ليزنوا بها دورهم وقصورهم كما كانوا يستبقون قبلاً لشراء آثاره المدنية المنقوشة...

نال فرانشيسكو فنانًا منزلة سامية في الرسم لا تقل من منزلته في النقش في وقت كان فيه اسم (رفائيلو سانسو) العظيم فنان روما وصاحب الخطوة عند البابا، قد سار به الركبان وردده الخافقان. فتنجح فرانشيسكو إذن لا يفسر بخلو المكان وقندان المنافس، كما أن شهرته في النقش لم تكن زريعة للنجاح أو الزلنى إلى الأمراء والكبراء، لأن الكفاية الفنية ليست كضربة لاهب أو رمية رام؛ بل هي ومضة علوية تشع آلاف الأشعة الواجبة، فتتبر من نفسها طريق الفهم وتدلنا على مواقع الاسفاف أو السمو بدون إبهام ولا خداع؛ فترى بأعيننا آثار هؤلاء الفنانين النظام الذين هم بحق نعمة من نعم السماء

لاشك أن فرانشيسكو كان من ألمع رجال الفن في عصر النهضة. له كالم المنزل المرموقة في نفوس رجال النقد والتأليف في العالم أجمع، لا شيء إلا لأن هذا، المصنوعة المعجبة من الفنانين النظام استطاعت أن تشيد على أنقاض الجاهلية الجلاء صرحًا مكين الدعائم رفيع الأركان في أفصح ساحات المدينة الفاضلة وفي عالم الفن الرفيع المخلد. وكانت يد فرانشيسكو من أطول الأيدي وأقدرها على رفع الأساطين وتشيد الجدران، فأتتجت وافر الإنتاج وأبدعت غاية الإبداع، وظافت على قصور (لومبارديا) فكستها الجمال، وأكسبتها الفتنة والملاحة. وراحت إيطاليا كلها بمد لومبارديا تذكر فرانشيسكو بكل إجلال وإكبار

كان رفائيلو في روما يهف سمعه للصدى الخلاب الذي تتجاوبه الأفواه المعجبة. وكان يصنى بقلبه للحديث المذهب الذي يتحدث به أهل بولونيا عن فنانهم العظيم، وكان يطرب لموسيقى

أصابه الواجفة بشعره الأشهب الأشيب ويترف الدمع سخياً غزيراً على ما فرط في جانب الفن . لقد كد وجد في حياته طمعاً في المجد ، ولكنه في الساعة الأخيرة من عمره رأى صرح فنه الفخم بنهار أمام عظمة روفائيلو . تطلع إلى حيث كانت تنظر القديسة الصورة ... إلى السماء وكشف عن قلبه المحطم وصلى صلاة قصيرة طلب فيها الصفح والغفران ...

خاتمه وكتبه وضمفت رجلاه عن حمله فسارع تلاميذه إليه فحمله ...

وكان وهو خارج من معمله ينظر إلى بعض لوحاته المعلقة ونفسه تذوب حشرات وألماً . وألقى نظرة الوداع على لوحة دفن القديسة سيثيليا التي كانت لا تزال في معمله وخرج .

مرض الشيخ ، واصطلحت عليه الأوصاب . وأخذت ذاكرته تحبو ، واستولى عليه هذيان الحمى الأخير ، وراحت تصادح السكرات والقميرات ... لقد خان العقل الجبار صاحبه في أواخر ساعاته ، ذاك العقل الذي غبر رمزاً طويلاً يسدع الوجوه المشرقة ويسوى الأجسام على الأثنية بالألوان والأصباغ ... واجتمعت تلك الوجوه التي أبدعتها غيخته السحرية وخلقتها ريشته الصناعات دفعة واحدة مع سيمر الحمى المتأججة وراحت ترقص رقصة الشبابة والسخرية . وترفل في ثياب رثة بهيئات مقلوقة بمسوخة ووجوه مشوهة دميعة ، تدق طبول الملع وتنفخ في بوق الفزع ، وتقرب ما بينه وبين الهوة المجهولة ...

وزاره طلابه يستفسرون عن صحته ... فإذا هو قد فارق الحياة ...

حقاً لقد كان هذا الرجل عظيماً ، حينما شعر بالضعف أمام عظمة روفائيلو العلوية ، عظيماً عند ما أثر في نفسه فن روفائيلو هذا الأثر الغريب . إن عبقرية فرانثيسكو في رأى حكم النقاد والمؤرخين هي في طليعة البعريات الفنية ، وآثاره تنطق بأنه راح ضحية النشوة والانفعالات الفنية^(١)

(١) زار (ميكيل أنجلو) العظيم حبة البابا جوليو الثاني مدينة (بولونيا) فلقي في طريقها ابناً لفرانثيسكو ، وكان صبح الوجه جميل الخلق ، فريت على ظهره وقال له : (إن أباك يحسن ولادة الوجوه الحية لا الوجوه المرسومة) فرأى (أنجلو) كما يرى القارىء بنافس رأى روفائيلو الذي كان يرى في فرانثيسكو الفن والدوق والبراعة المنظمة الكاملة

د لليرب »

(فرانثيسكو) أولاً راجياً منه التكرم بمراقبة وضعها بالمكان الذي أعدت له . وقد يكون السفر الطويل قد أضر بها ، أو ربما يرى فيها بعض هفوات فنية ، فهو (أى روفائيلو) يرجو منه إصلاح ما فسد وتصحيح ما أخطأ فيه . على أن لثة التواضع التي اتبها روفائيلو في كتابه إلى صديقه فرانثيسكو وأذن له بأن يعمل ريشته في اللوحة التي سيرسلها إليه ليتحقق من سلامتها وصحتها ؛ كل هذا أثار في نفسه ثورة متضاربة شديدة من الأخيلة المضطربة ، ولم تسعفه غيخته في تصور ماسوف يرى ، أو في تقدير ماسيشاهد من المقدرة الفنية والبراعة التصويرية

وفي عصر يوم من الأيام التي صرت على وصول رسالة روفائيلو إليه رأى تلاميذه يوفضون إليه فرحين مستبشرين يزفون إلى أستاذهم خبر البشرى بقدوم اللوحة المنتظرة ، وكانوا قد أعدوا لها مكاناً حسناً في المعمل على ضوء كامل

ها هي الدنيا تدور برأس فرانثيسكو الشيخ ... ولماذا ؟ .. أنى لنا أن نصف لرجال هذا المصير الشمور الذي غمر نفس ذاك الفنان العظيم حين شاهد لوحة أهيته وملكت له ؟ هو شمور أخ قارق أخاً له منذ الصغر ، وارتقب عودته على نار النفي ... وفي الوقت الذي فتح ذراعيه لمتافه كان أمام ... أمام ملاك سماوى باهر الضياء

خفق قلب الشيخ للسكين وعنا وجهه وخشع أمام جلال الفن الرهيب ، وانحنت رجلاه ساجدين كأنه أمام كائن سماوى صهيب ...

سمر في مكانه وتسارع الطلاب إلى أستاذهم يسرون عنه بعض ما حل به ، ولا يفهمون لكل ما حدث سيباً ... أمطروه بالأسئلة والشيخ في عالم غير عالمهم ...

صاح الشيخ قليلاً ... ولكنه ما زال شاخصاً نحو اللوحة السائية (لوحة روفائيلو) ينظر وينظر ... وكيف لنا أن نمرف ماذا كان يفكر في هذه الساعة الرهية ؟

لقد تحلم السكين أمام شماع العظيمة ... وها هو يسائل نفسه بنصه وألم عن السبيل إلى التكفير عن الجربة التي اقترعها . إنه لكنود كمودر . تطلول على روفائيلو العظيم وغمطه فنه . ولقد خيل إليه عن جهل وطمع أنه سنو له ونذ ... وقد طلق يعمل

من صميم الصحراء

إنسانة الحى

للأستاذ إبراهيم العريض

استترت ذكائها خصة من منيها
وعلى اليد حولها أثر من شعوبها
صفرة شاتها من الظل ما يزدهى بها
وكان الرمال في تلة من كثيها
تارة تكلم الرسول م وطورا تشى بها
وتوارت... فأعلن الأفق منعى غروبها
ثم أرخى سدوله الليل... تبتدى بطيها
فتطلل النجوم با سمة من ثوبها
أى طيف أثار رخصتها في قلوبها
إنها عادة على موعد من حبيبها

زفر الشيخ (فارسى) زفرة عميقة وهو يقص على فاجمة
الفن بموت أبى الفن فرانسيكو فرانشا ، ثم أردف قائلا : عجي
من تلك المقول الفاصرة التي تدعى النقد واللمم والتي لا تريد أن
تفهم أو التي لا يمكنها أن تفهم سر تلك العبقرية التي أودعها
الله سبحانه تلك النفوس العظيمة التي هي ولا شك من طينة غير
طينة الناس ، وتريد هذه المقول أن تقول إن كل ما نقل
إليها وما قبل لها عن هؤلاء الأبطال الجبارة حديث خرافة
أو ضرب من خيال الرواة ، وليس هذا غريبا من عقول لا تسمو
بطبيعتها إلى عقول هؤلاء الرسل والأنبياء : رسل الإلهام والخيال ،
وأنبياء الفن والجمال

إننى لأسف يا بنى أن نسمع من يقول بوقاحة وصفاقة إن
فرانسيكو فرانشا قد مات بالسم

الترجم

محمد غالب سالم
خريج الأكاديمية الملكية
للفنون الجميلة بروما

غادة في وجوها كالدمى البيض ساحرة
من خلال الخيام تحديق في الليل حائرة
تطرق الرأس كي تسيخ إلى النوى سادره
ثم تلقى بطرفها حولها كالحاذره
لأقل القليل من همسات العباقره
وإذا قلبته ترسم في الأفق دائره
لا ترى في الظلام غير يد الله قاهره
يثقل النوم جفنها ثم تخشى بوابه
فتناجى بكفها أنجم الليل حاسره
«جنحى يا عرائس الليل باليمن طائره»

لمحت شخصه على تلة من تلالها
فتنتت ... كأنها بانه في اعتدالها
بعد أن قصت عبا ،تها من رمالها
ومشت كالتقطاة نا هدة في اختيالها
وفى توجى لصدرها خفقات انتقالها
ثم حبسته عند نا رقرى في اشتغالها
لم يكن حولها ولا واحد من رجالها
وعلى ثغرها ابتسا م جزى عن مقالها
فرأى ما يزيد في حُسْنها من دلالها
ظبية في كناسها ملء عيني غزالها

طلعا فوق ربوة رف كالليل ظلها
وعلى قلة من الرمل ضاف محلها
من وراء الخيام حيث ترى البيد كلها
بسطت كفه الردا ، إلى من يحلها
خشية أن يمسا من ندى الأرض ظلها
وهناك استمر في حظوة لا يملكها
لم يعب حُسْنها سوى أنه يستقلها

الباحث عن الهدوء...

للاستاذ محمود حسن إسماعيل

« .. وإن لأخفى أن يشرى القلق حياتي
فيحبنى عنك الهدوء الأخير »

لَقَدْ نَضَبَ الْمُرُّ إِلَّا شُعَاعًا يَكَادُ عَلَى أَعْيُنِي يُخْتَضِرُ
يَشْقُ إِلَيْكَ ضَبَابَ الْحَيَاةِ وَيَنْفُذُ فِي غَيْبِهَا السُّتْرُ
فِيخْتَنِقُ الثُّورُ فِي صَفْحَتِيهِ كَمَا اخْتَنَقَتْ آهَةُ الْمُتَحَرِّرِ
وَيَمِضِي .. عَلَيْهِ غُبَارُ الْجُنُونِ وَتَهْوِي عَمَّ الْفَارِسِ الْمُنْدَحِرِ
وَذُلُّ النَّدَى فِي شِفَاغِ الْهَجِيرِ وَذُلُّ الدُّجَى فِي ضِفَائِ الْقَمَرِ
وَذُلُّ السَّنَا فِي جُفُونِ الْحَزِينِ إِذَا شَابَ فِي مُقَلَّتِيهِ السَّهَرُ
وَذُلُّ الْأُمَامِي بِقَلْبِي الْجَرِيمِ وَقَدْ مَرَّقَتْهُ رِيحُ الضَّبَرِ
فَلَا يَلْمَحُ الثُّورُ فَوْقَ السُّهُولِ وَلَا الظِّلُّ تَحْتَ غَوَافِ الشَّجَرِ
وَلَا بَسَمَ الْجَذُولُ الْعَبْقَرِيَّ إِذَا عَاقَتْهُ طُيُوفُ السَّحَرِ
وَلَا فَرَحَةَ التَّرَجُّمِ يَوْمَ الرَّبِيعِ تَلْقَاهُ فِي لَوْعَةِ الْمُنْتَظَرِ
فَأَلْقَى عَلَيْهِ الْمَوَى وَالشَّبَابَ وَأَحْيَا لِدُنْيَاهُ حَيْدَ الزَّهَرِ ...
سَوَاءَ لَدَيْهِ مُسُوحُ الشَّتَاءِ وَأَشْجَانِهِ فِي الظَّلَامِ الْعَكِرِ
وَفَجَرُ الرَّبِيعِ وَقَدْ شَاعَ فِيهِ عَلَى صَفْحَةِ الثُّورِ قَنُ الْقَدَرِ
سَوَاءَ لَدَيْهِ رَأْيُ كَوْنِهِ أَمْ اِزْوَرَّ عَنْ كَوْنِهِ وَانْحَسَرَ
لَقَدْ ذَابَ فِيهِ خَيَالُ الْوُجُودِ وَشَرَدَهُ الْفَلَقُ السُّتَرِ
فَلَا تَسْأَلِيهِ هُدُوءَ الْحَيَاةِ فَقَدْ مَاتَ فِي خَاطِرِي وَانْدَثَرَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ مَعَ الْهَادِثِينَ وَفِي قَلْبِي جَذْوَةٌ تَسْتَعِرُ
كَأَنِّي سَقَاةٌ دَهَمَهَا الرِّيحُ وَجُنُّ بِهَا عَاصِفٌ ذُو شَرَرِ
كَأَنِّي جُنُونُ الْمَوَى فِي الْقُلُوبِ إِذَا عَاجَلَتْهَا لِيَالِي السَّفَرِ
عَلَى رِعْشَةِ الشَّوْقِ لَا أُسْتَرِجُ وَلَا أُسْتَفِيقُ ، وَلَا أُسْتَعِرُ ..
أَلَا فَاذْهَبِي السَّرَطَالَ الْعَذَابُ وَطَالَتْ لِيَالِي الْأَمْسِ وَالْفَكْرِ
وَعَنَيْتُ حَتَّى مَلَيْتُ النِّعَاءَ وَمَلَّتْ عَذَابِي شُجُونُ الْوَرِّ
أَلَا أَسْرَعِي قَبْلَمَا يَحْتَوِينِي هُدُوءَ الْبَلَى فِي ظِلَامِ الْخَفَرِ

محمود حسن إسماعيل

ظُلْمًا فِي لَهَايَةِ هَلْ لَهَا مَا يَبْلُهَا
غَيْرَ أَنْفَاسٍ سَاعَةٍ فِي الدُّجَى يَسْتَعْلَهَا
فَتَعَاطَى مِنَ الْحَدِيثِ مُدَامًا يَعْلَهَا

نَاوَلْتُهُ يَمِينَهَا خُفَا فَوْقَهَا الشِّفَاةُ
هَامِسًا بَيْنَ قُبُلَتَيْنِ تَشْفَانِ عَنْ جَوَاهِ
بِلْسَانٍ مُبْلِلٍ بَعْضَ مَا جَاشَ مِنْ هَوَاهِ
وَأَسْمَهَا فِي حَدِيثِهِ دَائِرَةُ دَوْرَةِ الْحَيَاةِ
ثُمَّ أَلْقَتْ بِطَرْفِهَا فِي قُتُورِ إِلَى الْقَلَاةِ
فَتَرَى فِي شُرُوقِهِ قَرَأَ مُرْسَلًا سَنَاهِ
يَمَلُّ الْبَيْدَ فِضَّةً دُونَهَا فِضَّةُ الْفَزَاهِ
فَتُنَاجِي حَبِيبَهَا لَوْ يَرَاهُ كَمَا تَرَاهِ
أَفِيكَلِي لَسِيرَهَا بِاللَّهِ ... وَهِيَ فِي سَاهِ
إِنَّا فِي سَوَادِنَا ظَرِّهَا كُلُّ مُسْتَهَامِ

هَاهُنَا - وَالنَّجُومُ تَرَاهَا - وَفِي زَاهِيَةِ
صُورَةٍ حُلُوءَةٍ لُحُورَةٍ عَيْنِ بَثَانِيَةِ
إِنَّمَا كَالرَّضِيعِ يَبْنِي ذِرَاعِيهِ غَافِيَةِ
وَالِي الشَّعْرِ مِنْ غَدَا زُرْهَا فِي تَرَامِيَةِ
أَرْجُ كَالنَّسِيمِ يَنْفُخُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ
كَلَّمَا سَرَحَتْ أَنَا مَلَكًا فِيهِ سَاهِيَةِ
مَالٍ مِنْ قَوْفِهَا لِيُنْشِدَهَا فِيهِ قَافِيَةِ
ثُمَّ يَفْزُو بِشَفْرِهِ تَغْرِهَا مِنْ حَوَاشِيَةِ
فَيَسُّ الشِّفَاةَ وَهِيَ تَحَاضِيهِ رَاضِيَةِ
رَبْنًا تُصْبِحُ الشِّفَاةَ مِنْ الْحُبِّ دَائِيَةِ
تَضْهِرُ الشَّمْسُ جَمْرَةَ السَّقِيطِ فِي الْبَيْدِ ثَانِيَةِ
فَتَبِينُ الرَّمَالُ بَيْنَ يَدَيْهَا كَأَنَّهَا هَيَةِ
وَعَلَى الرَّمْلِ حَبَّةٌ مِنْ لَالِ ثَمَانِيَةِ
هِيَ قَبْلَ الصَّبَاحِ كَأَنَّ عَلَى جِيدِ غَانِيَةِ

أبراهيم العريض

« البحرين »



فلسطين وصاحب الرسالة

جاءتنا هذه الكلمة الكريمة من صديقنا الأستاذ الجليل محمد إسماعيل النشاشيبي فنشرناها نزولاً على إرادته. قال شكر الله له: 'بطل' من مصر كاتب العرب وأديبهم الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب (الرسالة) على إخوته الأشقياء البائسين من العرب والمسلمين في هذا الأفق المسمى بالبتلي بالانكليز وباليهود، ويشاهد ما يشاهد - ولا نسل عن هول تلك الشاهد - فتحملي على براعته إسلاميته وعربيته وبلاغته مقالته: (يا لله لفلسطين!) وإنها (والله) لصفحة عربية عبقرية تضاف إلى صفحات له مثلها كثيرات، وحسنة أحمدية حسنة مضمومة عند الله وفي التاريخ إلى ما ترجمه له وحسنات

وإن (أحمد) للمسلم المؤمن يذكركه (كتاب الله) فيدعو ويقول، وإنه للبليغ كل البليغ يجول في ميادين الانشاء والابداع ويصول. وما (رسائله) في مصر إلا رسالة الاسلامية تخدم محمداً (صلوات الله عليه) وقرآنه وأمنته ولنته وبيانه و« فيها هدى ونور »

فيا الله أخانا في الدين والعربية، وحيًا ربكم، وشكراً له وشكراً لهم، وبارك الله في (مصر) التي وقت حضارة الاسلام والعرب في الأسس، وأعادت ذلك المجد القديم اليوم محمد إسماعيل النشاشيبي

رأي مجلس الشيوخ في الجامعة المصرية

قدمت لجنة السالية في مجلس الشيوخ تقريرها عن ميزانية الجامعة بهذه الكلمة:

تلاؤن سنة انقضت على وضع الأسس الأولى للجامعة قبل أن تسلمها وزارة المعارف العمومية وتلحق بها تبعاً للدارس

المليا فتكون منها كليات تتألف منها « الجامعة المصرية » الآن - وهي كليات الآداب والعلوم والحقوق والطب والهندسة والزراعة والتجارة والطب البيطري. وقد نمت الروح الجامعية وترعرعت وكان لها أثر يذكر في بيئاتنا العلمية والاجتماعية على حداته عهد هذه المؤسسة عندنا

فالجامعة المصرية بفضل عدد الكليات التي تتألف منها، والدرجات العلمية التي تمنحها، وأعلام الأساتذة الذين يشغلون كراسيها، والروح الجديدة التي أشاعتها في أساليب البحث والدرس، قد أصبحت أداة صالحة لنشر الثقافة العليا، وهيئة كاملة التكوين من الهيئات المائلة في البلدان الراقية

على أننا نطمح في أن تسير جامعتنا خطوات واسعة إلى الأمام من حيث رفع مستوى التعليم، وبث روح البحث والتنقيب في صدور الأساتذة والطلبة رغبة في العلم من أجل العلم، حتى تصبح في القرب من الزمن منارة علم وعرفان يشع نورها في أنحاء هذا الشرق فيقصدها طلابه من كل صوب للاستزادة من التنقيب، كما يقصدون الجامعات المروفة في أوروبا وأمريكا، وكما يقصدون الجامعة الأزهرية للاستزادة من العلوم الدينية، ولا شك في أن النهوض بهاتين الجامعتين لمن أهم الموامل الكفيلة بالاحتفاظ للمملكة المصرية بزعامتها الأدبية والفكرية، بل والسياسية أيضاً بين دول الشرق، فتستعيد سالف مجدها وعزها

وليس بنا من حاجة إلى الاقاضة في هذا الموضوع، فان كبردج واكسفورد في إنجلترا، والسوربون والكوليج دي فرانس في فرنسا، من أهم دعام عظمة هاتين الأمتين. ويقال مثل هذا في سائر الجامعات في سائر البلدان. ولعلنا قائلون قريباً مثل هذا القول عن جامعتنا المصرية بالنسبة إلى مصر

المجمع اللغوي وتبسيط قواعد النحو

ذكرنا من قبل أن وزارة المعارف ألفت لجنة من أساتذة الجامعة ودار العلوم ومفتشى اللغة العربية بالوزارة ، وأن هذه اللجنة أتمت مهمتها وهي وضع قواعد لتبسيط اللغة العربية وتدريبها لطلبة المدارس

وقد تلقت رئاسة المجمع الملكي للغة العربية كتاباً من وزارة المعارف تطلب فيه من المجمع درس المقترحات التي وضعتها اللجنة خاصة بتبسيط القواعد وموافاتها بملاحظات المجمع على هذه المقترحات . وأرقت الوزارة بكتابها سورة من قرار اللجنة وقد أرسلت إدارة المجمع كتاباً خاصاً إلى جميع الأعضاء تبلغهم فيه كتاب الوزارة وصورة مقترحات اللجنة وتطلب إلى كل منهم دراستها وإبلاغ إدارة المجمع ملاحظاته عنها وقد تلقت الإدارة بعض ردود من الأساتذة الأعضاء تضمنت طائفة من هذه الملاحظات ، وترسل إلى وزارة المعارف ، بعد وصول تقارير بقية الأعضاء

مؤتمر تعليمي عربي

فتى العرب الدمشقية :

علمت أن وزارة المعارف السورية تدرس فكرة عقد مؤتمر تعليمي عربي ندعو إليه الأقطار العربية كافة ، وقد وضعت الوزارة النقط اللازمة لدراستها والعمل على تحقيق هذه الفكرة وقد اتصل بها أن الوزارة تفكر الآن في إرسال بعثة من الطلاب والأساتذة إلى العراق لزيارة القطر الشقيق وأخرى إلى القطر المصري لتبادل الزيارات بين الأقطار العربية وتوطيد العلاقات والروابط بينهما

تأثير المراسلي في اللهجات

جاء في نشرة هيئة الاذاعة البريطانية الأسبوعية للاذاعة العربية ما يلي :

بين الأحاديث التي يتناولها برنامجنا لهذا الأسبوع حديث الأستاذ حميدة الذي سيجال فيه مسألة السينا واللاسلكي وتأثيرهما في مختلف اللهجات . والموضوع من حيث فكرته ليس بالجديد في أوروبا . فقد شغلت هذه المسألة بالعلماء اللغة في انكلترا منذ أن

استهدفت اللغة الانكليزية لخطر النطق المتطور والتعبيرات المبهمة التي بدأت تسرب إليها عن طريق بعض الأفلام الأمريكية . ولا غشاة - في عرفنا - أن يكون كل من السينا الناطق واللاسلكي أداة لتغريب اللهجات المختلفة ، فصلة أبناء اللغة الواحدة تقضى بأن يفهموا جميع لهجاتها . ولكن هل من مصلحة أمة تتفاوت فيها اللهجات كالأمة العربية مثلاً أن تتكلم لغة واحدة ؟ وإذا كانت المصلحة تقضى بذلك فأى اللهجات سنختار ؟ هل نختار لآرى اللهجة الحجازية أو العراقية أو لهجة مصر أو الشام ؟ أو هل يمكن النهوض بالتعليم إذا تكلم جميع أبناء العربية اللغة الفصحى ؟ هذه هي المسئلة التي نجابه في انكلترا أنصار توحيد اللهجات فاللغة الانكليزية تشمل عدة شعوب وأقوام كل منها يتكلم لفته الخاصة واذن كان من الصعب التوفيق بين هذه اللهجات المتنافرة ؛ وطبيعى أن تثير هذه المسئلة اهتمام هيئة الاذاعة البريطانية فسمت لحلها بطريقة من شأنها الاحتفاظ بكرامة اللغة الصحيحة مع عدم المساس باللهجات المحلية فهداها للبحث إلى الاستمارة برأى لجنة استشارية مؤلفة من أعلام اللغة الانكليزية أسندت إليهم مهمة توحيد النطق ووضع قواعد له وقيدت مذهبها باحتذاء هذه القواعد في إذاعتهم للأخبار والبيانات . واحتفظت فيما عدا ذلك باللهجات المحلية المختلفة وبذلك أمسكت العصا من طرفيها - على حد التعبير الغربي - على أن هذا الحل الوسط إذا أرضى مستمعي هيئة الاذاعة البريطانية فإنه لا يستبرح حلاً كاملاً لهذه المسألة الدولية التي ما زالت مدار بحث جدلي بين العلماء

مول لجنة من لجانه الوزارة ..

حسناً لوزارة المعارف عنايتها باللغة العربية والعمل على إنعاشها وتقوية أركانها ، ووضع ما يضمن لتلميذ حياة أدبية خالصة تقوم على العلم الصحيح والمعرفة الحقة بأساليب الأدب وضروبه ...

وكنا نرقب مع الراغبين ما نطالعنا به اللجنة المؤلفة من أعلام وزارة التربية والتعليم لمعالجة مشكلة لغة الغد ، وما يجده الطلاب من صعوبة في تفهم ما في بطون الكتب من معان وأفكار

وقد قامت اللجنة بوضع المبادئ التي رأتها صالحة لتقوية الناحية الأدبية من نفوس الناشئة، واعتمدت في عملها هذا على ما لها من خبرة واسعة بالتعليم وشؤونه... بيد أن هناك ملاحظة بخصوص الكتب الحديثة التي اختارتها اللجنة على أنها سورة من أدب العصر، تدرس في معاهد العلم. وقد وقع اختيارها على الكتب الآتية: «قصص القرآن». و«يوميات نائب في الأرياف» و«ديوان الجارم». و«النظرات». و«زينب». و«على هامش السيرة». و«الأيام». و«ديوان حافظ». و«الفضيلة». و«المختار (الجزء الأول)». و«حياة محمد». و«مطالعات في الكتب». و«ديوان شوقي». و«المثل الكامل». و«قادة الفكر». و«على هامش السياسة». و«حصاد الحشم ونحيي الاسلام». و«ديوان البارودي». و«ابن الرومي».

وفي ذلك الاختيار كثير من التجنى على الأدب والأدباء؛ فليس من الخير في شيء أن تختار اللجنة كتابين أو ثلاثة لأدب واحد في الوقت الذي أغفلت فيه طائفة من الأدباء الأفاضل الذين لهم أثر ظاهر في توجيه الحياة الفكرية في الشرق، ولهم أيضا أدب يمتاز بقوة العبارة وسمو المعنى وجمال اللفظ...

وبعد فهذه ملاحظة أردنا أن نسوقها إلى أعضاء اللجنة، وإليهم يساق الحديث

بني منار

الطهرتاري

(الرسالة) جاءنا في هذا الموضوع طائفة من الرسائل وكلها تحمى على أن اللجنة لم ترع جانب الحق حين قصرت اختيارها على كتب أعضائها ومن ترجمهم أو تحفاهم من الأصدقاء والرؤساء...

مفيدة جامع طوكيو

كتب العلامة السيد سليمان الندوي في مجلة «الماارف» التي تصدر عن أعظم كره (الهند) في عددها الصادر في شهر يونية حقيقة جامع طوكيو ما يأتي:

«نجم قرن الاسلام في اليابان وأخذت أشعته تنبسط في عواصمها - فأسس أول بيت لله في مدينة كوي، وذلك قد تم بفضل التجار الهنود. وكان أول الأمر بهذا المسجد قد سعوا لدى الحكومة اليابانية راجين منها أن تعترف به معبداً

للمسلمين رسمياً، فذهب سمينهم سدي؛ بيد أنهم أرسلوا هذا العام وفداً من أعضاء لجنة التنظيم للمسجد إلى طوكيو عاصمة اليابان بفضل مساعيهم زال بعض المراقيل من أمامهم

وبعد تشييد الجامع بكوني شعر المسلمون في طوكيو بحاجة إلى مسجد، لكنهم جماعة قليلة العدد ولا يتيسر لهم أن يجمعوا مالا كافياً لبناء هذا المسجد بها، ففطن بعض رجال الحكومة اليابانية إلى أهمية عمل هكذا في عاصمة اليابان. ثم فجمعوا من ذوي الخير والسرارة نحو مليون وربع مليون (ين) وبنوا بها جامعاً ومدرسة بجانبه. تم بناء الاثنين وافتتحا رسمياً في شهر مايو الماضي، وأدى رسم الافتتاح المستر «توياما» من دهاة اليابان وهو الذي دخل المسجد أولاً ومشى بقلميه قبل الناس فلفحه التتار داخلين مكبرين، ثم صلوا ركعتين شاكرين، وكان بخارج المسجد مراقق نصب للاحتفال خطب فيه دهاة اليابان وأكابر المندوبين من البلاد الاسلامية. وكان الأمر الذي يبدو عجيباً للمسلمين الحاضرين أن مندوبي أفغانستان وتركيا وإيران لم يحضروا الحفلة؛ ولعل سبب ذلك أن هذا المسجد ذو صبغة سياسية

يقم في طوكيو زعيم تتاري معروف باسم قربان علي، له مكانة ممتازة نصفها من لون ديني والنصف آخر من لون سياسي - وله جماعة من الأنصار من التتار عدتها خمسة وعشرون رجلاً، وغيرهم من التتار المقيمين في طوكيو وغيرها من مدن اليابان وعددهم يصل إلى خمسمائة على التقريب - كانوا يشكون منه مرة الشكوى - فاعتقل لذلك في وسط مايو وفوضت الزطمة إلى

الشيخ عبد الرشيد إبراهيم فزال بعض المراقيل التي كانت تؤدي إلى عدم تعاون التتار مع رجال الحكومة في شأن المسجد. ثم أرسل رجال طوكيو دعوتهم إلى المسلمين بكوني يرجون اشتراكهم في أمور جامع طوكيو؛ غير أنهم أجابوا: «نحن مستعدون للاشتراك إذا كان للمسلمين حرية مطلقة في تصرف أموالهم». فوعدهم رجال الحكومة اليابانية بذلك وها نحن أولاء ننظر الوفاء...

بدر الدين الصيني

تأديب الناشئة بأداب الدين الاسلامي

أذاعت وزارة المعارف منشوراً على نظار المدارس هذا نصه:
«تحرص وزارة المعارف على أن تكون دراسة الدين الاسلامي مقصوداً بها تأديب الناشئة بأدابه وإحساسها الايمان الصحيح والخلق السليم، وأن المرء لا يكفل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وتهذيب نفس الناشئ وتقوية عقله وقلبه بالمبادئ الاسلامية السامية مبادئ الآباء والأئمة والحجة والايثار والبر والتقوى ليصل بذلك إلى كمال الخلق وليحصل منه القواعد السليمة لصلاته بربه، وهذه قواعد الحضارة انسانية يقوم النظام الروحي والحياة لكمال الخلق ويكون الخلق فيها أساساً للمعاملات فيها أساساً الاقتصادية.

وتتبيت هذه القواعد في نفس الناشئة بتفقيهم في قواعد الاسلام وعبادته وتوجيههم إلى إدراك الحياة على أساسها إدراكاً علمياً دقيقاً وتفتح أذهانهم بذلك إلى النمل الأعلى الذي يدعو الاسلام إليه وتقوم أخلاقهم ليكون هذا النمل الأعلى غاية مبتنهم، هو ما نرجو أن يكون الثمرة للتعليم الديني في المدارس حتى يتأتى لمصر بقوة إيمان أبنائها أن تهض بحظها من رسالة الحضارة في العالم»

جامعة عليكرة الاسبورية

جاء من مراسل الشرق العربي في بجاي أن عظمة نواب رامبور قرر أن يساهم بمبلغ كبير في توسيع نطاق جمعية الطلبة في جامعة عليكرة الاسلامية التي يشملها عظمته برابته وجامعة عليكرة فريدة في نوعها في العالم الاسلامي؛ وقد أنشأها السير سيد أحمد خان وهو أول مسلم أذاع فوائد الثقافة الغربية في بلاده، وحاول التوفيق بين هذه الثقافة والثقافة الاسلامية في الهند. وبفضل مساعيه قررت الحكومة الاشتراك في جامعة عليكرة، ولا تزال إلى الآن تدفع لها إعانات مالية ضخمة لا كرى سيد أحمد خان

وكان المرحوم حيد علي خان والد عظمة نواب رامبور من الذين شغلوا الجامعة برعايتهم، وكانت الجامعة في ذلك الوقت تدعى المدرسة الاسلامية الانكليزية الشرقية

ومساهمة عظمة نواب رامبور السخية في توسيع جمعية الطلبة جاءت الآن برهاناً جديداً على أهمية اتحاد الطلبة وهو أقدم اتحاد في الهند اشترك فيه عدد كبير من الأشخاص البارزين والطلبة يتمرنون في هذا الاتحاد على الخطابة وغيرها من العلوم والفنون والاتحاد يتمتع باستقلال خاص والطلبة ينتخبون رؤساء الاتحاد ولجانه. وقد تألفت في جامعة عليكرة جمعيات عدة تسمى بالدروس الدينية الاسلامية ويلقي فيها كثيرون من الطلبة القدماء محاضرات نفيسة في الشؤون الاجتماعية والدينية

وقد أنشئ أخيراً في الجامعة فصلان جديداً لتدريس الشرح عند الشيعة والسنيين ويدير هذين الفصلين فرع الشريعة في الجامعة

وكانت الصلاة في الجامعة تفرض على الطلبة بموجب قانون خاص ولكن هذا القانون لا يعمل به الآن نظراً إلى اهتمام الطلبة بشؤونهم الدينية من تلقاء أنفسهم

اعادة الحياة بعد الموت

لقد دفع حرص الناس على الحياة منذ المصور القديمة بعض العلماء إلى محاولة إعادة الحياة إلى الأجسام بعد أن تفارقها أرواحها. وزعم فريق منهم أنهم قاموا بتجارب رجحت إمكان وصولهم إلى ما يبتغون. ولعل أحدث تجربة من هذا النوع هي التي قام بها الدكتور روبرت كورديش أحد أطباء كاليفورنيا ولكنه لم يجرها على إنسان بل على كلب

وطريقة ذلك أنه خدر الكلب بالكلوروفورم ثم قتله به. وبعد أن تأكد أن الكلب أصبح جثة هامدة انتظر بضع دقائق ثم حقنه في القلب بمادة الادرنالين ومدده على مائدة في الهواء

الطلق . فبعد دقائق لاحظ أن القلب عاد يعمل وأن دقاته بدأت تعود إلى حالتها الطبيعية وبعد بضع ساعات استطاع الكلب أن ينهض وأن يلمق بعض السوائل؛ وبعد عشرة أيام استطاع أن يتناول طعاماً ، ثم يحرك رجليه بضع خطوات

الرجل بعد الأربعين

إذا بلغ الانسان الثلاثين أو الأربعين من العمر ابتداء يشعر بالهبوط والانحطاط في قواه الجسدية - إن الانسان يرتفع في مقياس الشباب والصحة والقدرة إلى سن الأربعين ثم يبدأ بالتزول ولكن لماذا يضاف الانسان وتضعف قواه بعد الأربعين - وعلى الأخص قواه الجنسية والتناسلية - الجواب هو أنه يوجد في الجسم غدد هي مصدر كل قوة حيوية وهذه الغدد تضعف بعد الأربعين ويقل إفرازها فيضعف معها الجسم وتضعف قواه

إن من الواجب الفحص على الرجل بعد الأربعين أن يتم بنده وأن يحافظ عليها لكي تقوم بوظيفتها على طول العمر - ووظيفة الغدد هي إفراز هرمونات في الجسم تملأه قوة وحيوية ونشاطاً حتى إن الانسان يشعر كأنه في العشرين مع أنه تجاوز العشرين وهذه الغدد هي الغدد الصماء

إن سر الشباب وسر القوة والحيوية هو في هذه الغدد - إذا رأيت رجلاً ضعيفاً تبدو في أعماله جميع علامات الضعف فأكد أنك ضعف هذا الرجل وانحطاطه وعجزه المبكر هو في غده التي تقوم بوظيفة إفراز الهرمونات فتظهر على الجسم جميع علامات الشيخوخة المبكرة إذا كانت غددنا لا تفرز الهرمونات بانتظام فليتنا أن نعالجها بقويات طيبة مضبوطة لتعود إلى نشاطها وعملها فنشعر حالاً بفرق هائل في قوانا الجنسية والحيوية وفي شبابنا ونشاطنا - إن بعض الأطباء في أوروبا يقيمون عملية جراحية يتصلون بها بعض الغدد ويضعون مكانها غدد جديدة . لكن العلم أثبت أن لا حاجة بهذه العملية لأنه في الامكان إعادة النشاط والقوة والحيوية إلى هذه الغدد بأعطائها خلاصة الغدد نفسها

لقد توصلت معامل ألن وهنريش الشهيرة في لندن إلى تحضير أقراص فيدا - جلاند التي تيد إلى الغدد قوتها ونشاطها ونظام عملها . هذا المركب الطبي قائم على مبدأ (البرنس فارموكوييا) وهو ضامن أكيد لانعاش الغدد لتحفز الهرمونات وتعيد إلى الجسم قواه الجسدية والتناسلية والحيوية والشباب والذقة والهناء والمافية عند ذلك يمكنه أن يقوم بواجباته التناسلية دون أن يشك أي مجهود جسدي يعود عليه بالنصب

لا تترك غددك نائمة كسلالة ضعيفة جائعة ناشقة أعطها مقوى يسد لها الحياة والقوة . خذ أقراص ألنس فيدا - جلاند (الغدد الجديدة) تحضير معامل ألن وهنريش في لندن بانكلترا

ألنس فيدا - جلاند مركب طبي علمي من خلاصة غدد طازجة ومفعوله مضمون وأكيد .



فيدا - جلاند . تحضير معامل اللنبريس لندن

الوكلاء الوحيدون : الشركة المصرية البريطانية التجارية ٢١ شارع الملكة فريدة (النسخ سابقاً) بحصر و ١٢ شارع التي دانيال بالاسكندرية

ولكن الدكتور لاحظ أن الكلب لم يستمد قواه الدهنية وأنه فقد الكثير من حساسيته ، إذا أصيب بالصمم فلم يسمع صغيراً حاداً كما فقد حاسة الشم ؛ وضعف نظره ضعفاً شديداً فكان لا يرى إلا الرثيات القرية الكبيرة الحجم كما أن صوته ضعف فأصبح لا يقوى على النجاح وظل الكلب يعاني هذه الحالة ثلاثة شهور ثم فاضت روحه من الضعف الشديد الذي أنهك جسمه

على أن الدكتور روبرت كورنيس زعم أن هذه التجربة التي قام بها تعتبر الأولى من نوعها من حيث نتائجها ، كما أنها مكنته من ملاحظة حالات سيترشد بها في التجارب القادمة التي اعتمد القيام بها وبالرغم من أن بعض العلماء يرجحون إعادة الحياة إلى الأجسام التي تفارقها أرواحها، فهم يشكون في إمكان إعادة الحساسية

